جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات.

قسم: الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان: اللغة والأدب العربي

الفرع: أدب عربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

رقم: ح/44

إعداد الطالبة:

راضية رحمان

يوم: 2024/06/12

التراث الشعبي في رواية "عايشة" لحنكة حواء

لجنة المناقشة:

محمد الأمين بركات	أستاذ محاضر "ب"	المدرسة العليا-مستغانم	رئيساً
سناء بوختاش	أستاذ مساعد قسم "ب"	جامعة محمد خيضر- بسكرة	مشرفًا ومقررًا
تريعة أشواق	أستاذ مساعد قسم "ب"	جامعة محمد خيضر-بسكرة	مناقشًا

السنـــــة الجامعـــــية: 2023 / 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقديـــــــــر:

قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾[التوبة: 105]

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب، وساعدني في إنجاز هذا العمل.

أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة "**بوختاش سناء**" التي أعانتني بتوجيهاتها ونصائحها حفظها الله وأكثر الله فضلها.

كما أوجه كل عبارات الشكر والتقدير إلى كل من مد لي يد العون وأعانني في مذكرتي من قريب أو بعيد وإلى كل من شجعني من الأهل والأصدقاء.

إهداء:

إلى منارة العلم والدين حبيبنا سيد خلق الله سبحانه وتعالى إلى رسولنا الكريم

محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى التي أنارت لي شموعا لأشق بها سراديب الظلام، والتي غمرتني بعطفها وحنانها إلى

"**أمي الغالية**" حفظها الله.

إلى من سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء، الذي لم يبخل علي بشيء

"**أبي الغالي**" حفظه الله.

إلى نفسي الغالية التي لا زالت تحمل آمالا رغم ما مرت به من الظروف.

إلي منبع ابتسامتي وشموع دربي أخواتي.

وفي الأخير أسأل الله العظيم أن يوفقني لما يحبه ويرضاه إنه ولي ذلك، والقادر على كل

شيء.

الحمد لله ربي العالمين دائما وأبدا.

.

مقـــــدمة

مقدمة:

يعد التراث الشعبي فرعا من فروع الأدب العربي، حيث لقي في الآونة الأخير اهتماما كبيرا من طرف الأدباء والقراء والدارسين، إذ يعتبر وسيلة للحفاظ على الهوية العربية في ظل الضغوطات والتحديات الخارجية، لذا اهتم الإبداع العربي والجزائري خاصة بهذا التراث حيث وظفه في العديد من الأجناس الأدبية خاصة الرواية، ولقد أصبح التراث الشعبي مادة يستحضرها الكثير من المبدعين الجزائريين حيث تفننوا في توظيفه ولعل من بينهم الروائية "حنكة حواء" التي نجعل روايتها محل دراستنا.

حيث سنخص هذا البحث للحديث بالدراسة والتحليل عن رواية "عايشة" لحنكة حواء، وهي رواية جزائرية نسائية تبين معنا بعد قراءتها أنها وظفت التراث الشعبي، وعليه وقع اختيارنا على هذا الموضوع ليكون محور دراستنا في هذه المذكرة، التي سنشتغل ضمنها حول إشكالية مهمة هي **كيف وظفت (حنكة حواء) التراث الشعبي في روايتها "عايشة"؟.**

من هنا تبادرت إلى أذهاننا العديد من التساؤلات التي سنطرحها كالآتي:

- ما مفهوم التراث الشعبي؟ وكيف نشأ؟
- كيف تجلى التراث الشعبي في الرواية الجزائرية؟
- ماهي العلاقة بين التراث والرواية؟
- لماذا لجأت **حنكة حواء** إلى توظيف التراث الشعبي في روايتها "عايشة"؟ وكيف تعاملت معه؟
- هل وفقت **حنكة حواء** في استحضارها للتراث الشعبي في روايتها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قمنا بوضع خطة للبحث تضمنت فصلين، تناولنا في الفصل الأول المعنون بـ: "**التراث الشعبي بين النشأة والتجلي** " مبحثين، تضمن المبحث الأول: مفهوم التراث الشعبي، نشأته وأنواعه وخصائصه، والمبحث الثاني: تحدثنا فيه عن واقع التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، أما الفصل الثاني المعنون بـ: "**التراث الشعبي في رواية "عايشة" لـ: حنكة حواء**" هو الآخر تم تقسمه إلى مبحثين، المبحث الأول: تحدثنا

فيه عن دلالة العنوان ورمزية شخصية عايشة، أما المبحث الثاني: ركزنا فيه على كيف وظفت (حنكة حواء) التراث الشعبي سواء المادي أو المعنوي في رواية **عايشة**، وفي الأخير انتهى البحث بخاتمة ألمت بأهم ما توصلنا إليه من نتائج، إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، والملاحق.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع الاستعانة بآليتي الوصف والتحليل باعتبارهما الأنسب لهذه الدراسة التي تتطلب وصف الظاهرة ثم تحليلها من خلال استخرج أهم أشكال التراث الشعبي التي وظفتها الروائية والتي تخص منطقة وادي سوف بالجنوب الجزائري المنطقة التي تحدثت عنها الرواية، كما استعنا أيضا ببعض إجراءات المنهج السيميائي في توضيح دلالة العنوان والغلاف الداخلي والخارجي وعلاقتهم بالتراث.

واعتمدنا في دراستنا على العديد من المصادر والمراجع التي ثمنت بحثنا ولعل أهمها:

- ✓ حنكة حواء، "عايشة".
- ✓ أمينة صامت، محاضرات في مقياس الأدب الشعبي العام .
- ✓ أمينة فزازي، الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والفنية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية.
- ✓ عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي.
- ✓ فاروق خو رشيد، الموروث الشعبي.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا في البحث هي تشعب موضوع التراث الشعبي وانفتاحه على مجالات عديدة مما جعلنا نواجه آراء متعددة حوله، تركتنا نقف بينها محتارين في اختيار الأنسب لموضوعنا، إضافة إلى تداخل العناصر التراثية مما صعب التفريق بينها.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الخالص للأستاذة المشرفة "**بوختاش سناء**" التي مدت لي يد العون، والشكر موصول كذلك لقسم الأدب العربي بجامعة بسكرة.

الفصل الأول: التراث الشعبي

بين النشأة والتمثل

تمهيد:

يعتبر توظيف التراث الشعبي في الأعمال الأدبية من العناصر الأساسية التي تساهم في التعريف بالهوية العربية، حيث يعبر عن معتقدات وطموحات وثقافة الشعوب بماضيها وحاضرها، فهو فن يشمل طبقات الشعبية وخلاصة تجاربهم عبر الأجيال المتتالية، وما تكابده من أحزان وأفراح، وبالرغم من تناقض كلمتي الحداثة والتراث إلا أننا نجدهما مقترنان ببعضهما، إذ إن التراث يرتبط بالواقع الحضاري في مستوياته الثقافية والاجتماعية والسياسية، ويقودنا مصطلح التراث إلى التعرف على مواطن التميز والجمال لدى المجتمعات، لأن الإنسان المعاصر بطبيعة الحال ليس مسؤولا فقط عن حاضره ومستقبله، بل كذلك مسؤول عن ماضيه وهويته التي تفرض عليه أن يعود للتراث والربط بين الماضي والحاضر حتى يتسنى له فهم محيطه والزمن الذي يعيش فيه.

المبحث الأول: نشأة التراث الشعبي

المطلب الأول: تعريف ونشأة التراث الشعبي

يعد موضوع التراث من التيمات المهمة لدى الباحثين لما فيه من قضايا محورية ساهمت في الكشف عن الماضي بمشكلاته وبينت الحاضر والمستقبل للشعوب، حيث اختلفت رؤى الباحثين حوله كل حسب وجهة نظره، وأول ما سنقف عنده هو معنى مصطلح التراث الشعبي.

أولا: تعريف التراث الشعبي

1- تعريف التراث:

أ- لغة:

كلمة التراث مشتقة من كلمة ورث، ونقول الجد الموروث أي الذي ترك الميراث، وهو مجموعة من العادات والأعراف ينظر إليها كسوابق تشكل الجزء الأساسي المؤثر على

الحاضر، ولفظ التراث في اللغة العربية مشتق من مادة (ورث) ويعني ما يرثه ابن من أبيه من مال وحسب، أو حصول متأخر على نسب مادي أو معنوي ممن سبقه[1].

وهو بمعنى إرث وورث وميراث حسب المعاجم العربية القديمة. وقد ذكرت كلمة الوارث في القرآن الكريم على أنها الصفات المميزة لله عزوجل في الآية الكريمة من سورة الأنبياء: ﴿**وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ**﴾[2]،كذلك ذكرت كلمة الميراث في قوله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ**﴾[3]،فكلمة مِيرَاثُ هي صفة من صفات الله عزوجل ألا وهي الديمومة لله تعالى وهو الباقي.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الدعاء "**وإليك مآبي، ولك تراثي**"[4]، وهو دعاء بأن يحفظ الله تعالى ما يخلفه الإنسان لورثته صدقة لله، لكن هذا الحديث ضعيف في عدة مصادر والله أعلم.

ففي **معجم المعاني للمنجد في اللغة** كلمة تراث تعني الإرث أو الميراث، وهي تدل على التقاليد والأمجاد القومية والشواهد الحضارية والثقافية الموروثة عن الأجداد فنقول مثلا: تراث بلد أو تراث شعب[5].

وتشير كلمة التراث أيضا إلى ما تركه الأوائل من مؤلفات لغوية وفرعها، والعلوم منها الطبية والفلكية والصناعية وغيرها، وأبنية وقلاع وفنون من رسم وموسيقى وغناء ورقص فكلها تشملها كلمة تراث.

---

[1]ينظر، جمال الدين بن المنظور، لسان العرب، مجلد02، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992، ص 199.

[2]سورة الأنبياء، الآية 89.

[3]سورة آل عمران، الآية 180.

[4]سنن الترمذي، جامع الكتب الإسلامية، المجلد1، ص 1041.

[5]ينظر، أنطوان وآخرون، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2002، ص111.

ب- اصطلاحا:

التراث هو مجموع نتائج الحضارات السابقة التي يتم وراثتها من السلف إلى الخلف، وهي نتائج تجارب الإنسان ورغباته ومشاعره سواء أكانت في ميادين العلوم أو الفكر أو اللغة والأدب، بل ويشمل جميع النواحي المادية والوجدانية للمجتمع من فلسفة ودين وفن وعمران وتراث فلكلوري، وبمعنى آخر "التراث هو كل ما ورثته الأمة وتركته من إنتاج فكري وحضاري سواء فيما يتعلق بالإنتاج العلمي بالآداب، أو بالصور الحضارية التي ترسم واقع الأمر ومستقبلها"[1]، وتعددت مفاهيم التراث عند الأدباء، كل حسب ثقافته ووجهة نظره نذكر البعض منها:

- التراث عند **جبور عبد النور** هو "ما تراكم خلال الأزمة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات، وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والإنساني والسياسي والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه"[2]. بمعنى أن التراث هو نتاج الخبرات والمعتقدات والتقاليد لمجتمع ما، والذي يميزه عن باقي المجتمعات من جميع الجوانب التي تبقى راسخة للأجيال.

- أما التراث **عند عبد الحميد بورايو:** فهو "نتاج عمل جماعي بشري سابق، وبديهي أن الأمة التي تملك تراثا ضخما هي أمة عريقة فعلا، أي أنها أمة ذات ممارسات حضارية وثقافية متميزة في القرن وقرون سابقة"[3].

- ويقول **نجيب محفوظ** "إنني لعلى علم بأن هناك شيئا اسمه التراث، ولكن قيمته عندي هي في كونه مجموعة من وسائل تقنية يمكن أن نأخذها عن السلف، لنستخدمها اليوم ونحن

[1] حسين سليمان، التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية مقارنة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص13.

[2] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، دار العلم، بيروت، 1979، ص72.

[3] عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي، دار القصبة للنشر، الجزائر، طبعة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص16.

آمنون بالنسبة لما استحدثتاه من طرائق جديدة، وأن الحالة التي يعانيها العالم اليوم لهي في رأيي كافية للدلالة على ما تستطلعه تلك الصورة الفكرية التقليدية في حل مشكلاتنا"[1].

أي أن ما وصل إلينا من تراث لا يقتصر على أفكار موروثة وإنما يشمل كذلك الموروثات التقنية المادية للدلالة على ثقافة مجتمع ما.

أما مفهوم التراث عند المنشغلين به من العرب اليوم فيرون أنه هو "مجموع الإنتاج الفكري والحضاري والتاريخي الذي ورثته الإنسانية جمعاء والذي يتمثل في الآثار المكتوبة سواء كانت أثرية أي حجرية، أو كانت على شكل كتب أو ملفات وما يشابهها وهي التي حفظها لنا التاريخ كاملة أو مبتورة، أو بمعنى آخر ما يتعلق بتراث الأمة عن المخطوطات ومن اللوائح الفنية التي تبرز حضارة الأمة، وتدل على تراثها الماضي"[2].

– **فيلبس** Phelpsيقول عن التراث هو عبارة عن "استمرارية ثقافية على نطاق واسع في مجالي الزمان والمكان تتحدد على أساس التشكيلات المستمرة في الثقافة الكلية وهي تشمل فترة زمنية طويلة نسبيا وحيزا مكانيا متفاوتا، ولكنه متميز بيئيا"[3].

– ويعرف **جريجور Gregor**التراث "بأنه من الخصائص البشرية العميقة الجذور التي تتناقل من جيل لآخر"[4].

[1]عثمان خشلاف، "التراث والتجديد في شعر السياب"، رسالة الماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، تيزي وزو، 1984، ص 10.

[2]حسين سليمان، المرجع السابق، ص13.

[3]تكتك إكرام، "الرواية الجزائرية والموروث الثقافي"، مجلة الحوار الفكري، العدد 17، جامعة أدرار، 2017،ص96.

[4]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

– أما **جوجن Gojen** يرى التراث" بأنه أسلوب متميز من أساليب الحياة، كما ينعكس في مختلف جوانب الثقافية وربما يمتد خلال فترة زمنية معينة وتظهر عليه التغيرات الثقافية الداخلية

العادية، ولكنه يتميز طوال تلك الفترة بوحدة أساسية مستمرة"[1].

– والتراث في نظر **سيد إسماعيل** هو "المخزون الثقافي المتوارث من قبل الأجداد والمشتمل على القيم الدينية والتاريخية، والحضارية والشعبية بما فيها من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم المدونة في التراث، أم مبثوثة بين سطورها، أم متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن، وبعبارة أكثر وضوحا: إن التراث هو روح الحاضر وروح المستقبل، بالنسبة للإنسان الذي يحيا، ويموت شخصيته وهويته إذ ابتعد عنه، سواء في أقواله أو أفعاله"[2].

– **ويؤكد محمد عابد الجابري** "على أن مفهوم التراث هو حصيلة ذلك التأثير الواضح بين الحضارات والذي يساهم بشكل مباشر في الحفاظ على استمرارها"[3].

ومن خلال ما تم تقديمه من مفاهيم حول التراث نستنتج أنه رغم اختلاف وجهات النظر حول مفهوم التراث كل حسب أيديولوجيته، إلا أن المتفق عليه أن التراث هو كل ما كان نتاج عادات متراكمة انتقلت من جيل إلى جيل شفويا أو مجسدة على الواقع من آثار ومواقع تاريخية.

[1] تكتك اكرام، المرجع السابق، ص97.

[2] سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح المعاصر، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، دار المرجاح، القاهرة، 2007، ص38.

[3] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ط3، مركز دراسات الوحدة المربية، الدار البيضاء، ص23.

2-تعريف الشعبية:

أ- لغة:

الشعبية مأخوذة من مادة (ش، ع، ب) "الشعب: الجمع، التفريق والإصلاح والإفساد والشعب القبيلة العظيم ويتشعب من القبيلة وقيل هو القبيلة نفسها وجمع شعوب والشعب أبو القبائل التي ينسبون إليه أي يجمعهم ويعظمهم"[1].

أي أن كلمة الشعب هي مجموعة أفراد أو قبائل تجمعهم رابطة تميزهم عن باقي الشعوب. إذن الشعبية هي مجموعة من المعتقدات والمواقف والسلوكيات المشتركة بين جميع أعضاء مجموعة محددة والتي غالبا ما يصعب تغييرها، وقد تكون المجموعة مجتمعا، أو عرقا، أو فئة عمرية معينة، أو منظمة.

ب- اصطلاحا:

شكل مصطلح الشعبية موضوعا مهما لعدد من الدراسات الأنثروبولوجية وتكاد تتفق هذه الدراسات حول مفهوم الشعبية وما يشيعه من دلالات مختلفة[2]، فالشعبية مصطلح عامي متفق عليه يدل على مجموعة من الأفراد التي شكلت مجتمعا وأصبح شعبا لديه ملامح تميزه عن غيره.

- ويعرف **مرسي صباغ** الشعبية بأنها "مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم مجتمعين أو متفرقين"[3].

---

[1] ابن المنظور، المرجع السابق، ص 249.

[2] ينظر، قبايلي عمر، "مدخل للثقافة الشعبية العربية"، مجلة الأثر، العدد 07، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر،2008، ص 174.

[3] مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، بيروت، 1999، ص8.

فمن خلال التعريفين اللغوي والاصطلاحي لكلمة الشعب نرى أنها حملت معنى مضادا هو الجمع والتفريق، فمجمل القول أن مدلول كلمة الشعب مرادفة للجمع والتفريق والتباعد والانتشار والتوزع والخلود، فالشعبية صفة مشتقة من الشعب الذي ألهمها المادة والروح من حيث الطرح اللغوي الشكلي والدلالي والرمزي، فالشعبية صفة لكل ما يصدر عن الشعب قولا، ممارسة، سلوكا، وتصورا للحياة والأشياء، ويندرج ضمن هذه الدائرة المفهوماتية لمفهوم الشعبية أيضا كل ما هو موجه للاستهلاك الشعبي سواء أكان ماديا أو معنويا[1].

فالشعبية مستوحاة من كلمة الشعب الذي يعيش في محيط واحد، تجمعهم خصائص مشتركة، وتربطهم رابطة فكر وممارسة وعادات وتقاليد سواء الملموسة أو الحسية، تأتي من خلال الاحتكاك والتمازج لتكون صورة طبق الأصل عن ذلك المجتمع.

3- تعريف التراث الشعبي:

بعد تعريفنا لمصطلح التراث ومصطلح الشعبية اتضحت لدينا الصورة ويمكننا أن نقدم تعريفا للتراث الشعبي فهو من المصطلحات المثيرة التي بنيت من خلالها ثقافات الشعوب المختلفة سواء أكانت متقدمة أو متخلفة، وتشمل كل ما يتعلق بالمجتمعات من أساطير وسير شعبية وحكايات، وعادات، وتقاليد، وخرافات، ومعتقدات.

- يقول **لطفي الفخوري** عن التراث الشعبي "هو المعتقدات والعادات الشائعة، وكذلك الرواية الشعبية ويدل التراث - بصورة عامة -على عمل الموضوعات الدراسية في الفلكلور أو دراسة الرواية الشعبية وينبغي على أن نرى الوحدة في كل هذه الموضوعات في كونها تجسد

[1] قبايلي عمر، المرجع السابق، ص 174.

بوضوح جميع جوانب الثقافة الروحية، ويشير اسم التراث إلى أننا نتناول هنا تراثا شفاهيا ينتقل من جيل إلى آخر داخل الشعب"[1].

– أما **حلمي بدير** فالتراث الشعبي عنده "يشمل كل الموروث ... من أفعال عادات تقاليد سلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة، وطرق الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة والحفاظ على العلاقات الودية في المناسبات المختلفة بوسائل متعددة"[2]، إذن التراث الشعبي حسب **حلمي بدير**هو مجموع سلوكيات وأقوال توارثها جيل عن جيل، والتي تضمن الاستقرار والتواصل الفاعل داخل المجتمع الواحد.

– في حين **بولرباح عثماني** يقول: "التراث الشعبي ... إنه ذلك المستودع يمكن أن نستمد منه الكثير من البواعث والمنطلقات الحضارية والنفسية والروحية التي تحفز طاقتنا الجديدة لتصب في مجرى الإبداع الذي شأنه أن يرفع طاقات الحاضر"[3]، من هذا التعريف يتضح لنا أن التراث الشعبي ليس محصورا في العادات والتقاليد النابعة من الشعب، بل هو نابع أيضا من دوافع حضارية ونفسية وروحية من شأنها أن تدفع الأمم إلى الرقي والإبداع.

– ومفهوم التراث الشعبي عند **أحمد علي مرسي** هو الذي "يشمل الفنون والمعتقدات والأنماط السلوكية الحية التي يعبر بها الشعب عن نفسه سواء استخدام الكلمة، أو الإشارة، أو الحركة، أو الإيقاع أو الخط أو اللون أو تشكيل المادة أو آلة بسيطة"[4]، أي أن التراث

---

[1]لكفي الخوري، في علم التراث الشعبي، دط، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، 1989، ص 7.

[2]حلمي بدير، أثرالأدب الشعبي في الأدب الحديث، دط، دار الوقاء لدينا الطباعة والنشر، كلية جامعة المنصورة، د.ت، ص 51.

[3]بولرياح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، ط1، الرابطة الأدبية الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2008، ص13.

[4]أحمد علي مرسي، مقدمة في الفلكلور، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1986، ص 25.

الشعبي يتعلق بمجموعة من السلوكات والتصرفات الصادرة من المجتمع مهما تنوعت أساليب حواراتهم وتعابيرهم سواء كانت بالحركات أو الكلمات أو الإشارات.

– أما **طه حسين** فيقول عن التراث الشعبي "في مرآة الإسلام وسبيلهم إلى هذه اليقظة الخصبة واحدة لا ثانية لها، وهي أن يذكروا ما نسوا من تراثهم القديم لا ليقولوا إنهم يذكرونه، بل ليعرفوه حق معرفته ويفقهوه حق الفقه، ويحسن المتخصصون منهم العلم بدقائقه ويسيره لغير المتخصصين، وقد أراد فوق ذلك أن ينبه على أن باب الاجتهاد في فهم النصوص القديمة وتحقيقها لم يغلق، وأن الأدب القديم كله صالح لأن يخضع للمناهج العلمية الحديثة"[1]، فطه حسين كان يريد بقوله هذا أن يوضح حاجتنا الماسة إلى العودة إلى تراثنا في بناء حاضرنا.

فالتراث الشعبي العربي مثل غيره من الموروثات الشعبية يتناقل شافهتا، وعبر قنوات متعددة وغير مرئية ولا مرصودة في المراحل الأولى للثقافة الشعبية المتوارثة، إذ أن هذا الموروث يشكل "التكون الأول للعقل الإنساني في كل بيئة، ويرسم ويرصد ردود الأفعال العقلية والوجدانية التي صدرت عن الإنسان أثناء ممارساته البدائية الأولى للحياة في بيئته وما يحيط بها من ظروف جغرافية، سواء منها ما يتعلق بالمناخ أو بالأرض أو بالحيوان"[2].

مما تقدم يمكننا أن نخلص إلى أنهمهما تعددت وجهات نظر الأدباء والدارسين حول مفهوم التراث الشعبي إلا أن أغلبهم اتفقوا على أنه مصطلح يشمل كل ما هو متعلق بالفرد داخل المجتمع، يحمل في طياته عادات وتقاليد وطقوس وأفكار خلفتها الأجيال السالفة للأجيال الحالية، ويتعبر جزءا مهما من تاريخ وثقافة الشعوب وإحدى الركائز الأساسية في عملية التنمية والتطوير والبناء، والمكون الأول للشخصية والهوية الوطنية.

[1] صلاح الدين الزعبلاوي، مجلة التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، العدد 48، 1413هـ، 1994م، ص28.

[2] فاروق خو رشيد، الموروث الشعبي، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان،1996، ص24.

ثانيا: نشأة التراث الشعبي

انتبه الأديب العربي إلى أن الباحث الغربي سبقه في دراسة تراثه الشعبي، فاهتمام المستشرقون بجمع التراث العربي وتدوينه ودراسته والتعريف به، هو من دفع الروائيون والأدباء العرب بإعادة النظر حول التراث الشعبي العربي وتوظيفه باستراتيجيات مختلفة في أعمالهم الأدبية، لما له من أهمية كبيرة وأبعاد جمالية تجلب وتثير اهتمام القارئ، فقاموا باستحضاره في أعمالهم الإبداعية للحفاظ عليه.

وتعد مصر أول الدول العربية السباقة للاهتمام بالتراث الشعبي وكان ذلك منذ ثلاثينيات القرن العشرين ميلادي، مع صدور رسالة "**ألف ليلة وليلة**" للمؤلفة **سهير القلماوي**، التي اهتمت بدراسة التراث الشعبي وهي من تلامذة طه حسين، وتعتبر رسالتها من القصص العالمية ضمت ثمانية فصول، "هذا الكتاب الشعبي الذي استمال عقول الكثير من الأجيال في الشرق والغرب واحتل مكانة الأثير في الآداب العالمية كقصة خالدة تتخذه اليوم أدبية كبيرة من أدبيات مصر"[1]، ورسالة **عبد الحميد يونسعن سيرة بني هلال، وسيرة الظاهر، وقاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية لأحمد أمين**[2].

أما العراق سنة 1958م، أنشأت قسما خاصا بالفنون الشعبية والثقافية تابعة لوزارة الإعلام حيث بدأت هذه الأخيرة بإصدار سلسلة من الكتب سنة 1963م، التي تعرف بالتراث الشعبي العراقي[3].

وأنشأت **سوريا** سنة 1958م لجنة تابعة للمجلس الأعلى للفنون والآداب لرعاية الفنون الشعبية، وخصصت متحف للفلكلور وأصدرت كتب عديدة منها "**عبارات السلوك عند أبناء**

[1]سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، دار المعارف، مصر، د.س، ص2.

[2]أمينة فزازي، الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والفنية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية– الفلكلور –الحكاية الشعبية، ط1، القاهرة، 2012م، ص 60.

[3]نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، دس،ص 164.

دير الزور"، و"**الماء في حياتنا وتراثنا**" للمؤلف عبد القادر عياش ويتطرق الباحث في مؤلفه إلى الماء في لغة أبناء الفرات ومعتقداتهم وممارستهم الشعبية وحكاياتهم وغنائهم وأمثالهم وأهازيج الأطفال، كما له الفضل في تأسيس متحف التقاليد الشعبية بالمنطقة الشرقية بسوريا بنفقته الخاصة[1].

بالإضافة إلى كتاب **الأدب الشعبي الحلبي لمحمد حسن عبد المحسن**، "يتألف الكتاب من مقدمة وعدة عناوين، فعن تعريف «**الأدب الشعبي**» يصوّر الباحث الأدب الشعبي بالمرآة التي تعكس الصورة الحقيقة لحياة مجتمع من المجتمعات، وهو شكل من أشكال الإبداع الشعبي المتعددة، فهو جزء من كلّ، هناك الموسيقى الشعبية – الرقص الشعبي – الفن التشكيلي الشعبي – إلى جانب الأدب"[2].

كما نهضت تونس بجمع تراثها الشعبي منذ القرن العشرين وأصدرت أبحاثا قيمة في هذا المجال في مقدمتها **محمد بخلوجة** وأبحاث الشيخ **عثمان الكعاك** عن عادات الأعراس والمواكب عند ملوك تونس وتاريخ الصناعات التقليدية بتونس، وكتاب "**الأغاني التونسية**" **لصادق رزقي، والطاهر الخميري** في كتابه "**الأمثال الشعبية بتونس**"، **ومحمد مرزوقي** الذي صرف حياته في جمع التراث الشعبي ودراسته وترك لنا رصيدا يمكن لنا أن نعتبره

[1] كامل إسماعيل،"من التراث الشعبي الفراتي– مختارات من أعمال الباحث عبد القادر عياش"،مجلة الثقافة الشعبية، العدد4، متاح على:https://folkculturebh.org/ar/?issue=4&page=article&id=209،اطلع عليه يوم 2024/03/28،على الساعة 09:43 صباحاً.

[2] محمد حسن عبد المحسن، "الأدبالشعبيالحلبي"، نشر 2006/12/31، موقع البيان، متاح على: https://www.albayan.ae/paths/books/2006-12-31-1.968737، اطلع عليه في 2024/03/01، على الساعة 13:01 زوالاً.

نواة للمكتبة التونسية، وأهم من ذلك كله إنشاءه المركز الأعلى لرعاية الفنون الشعبية سنة 1966خاصا بجمع المادة الفلكلورية وتصنيفها[1].

الجزائر كانت كذلك من المهتمين بالتراث الشعبي حيث أصدرت **ليلى روزلين قريش** كتابها "**القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي**" الذي نشر سنة 1980م، والذي أكدت فيه على دلالة الحكاية الشعبية وروح الشعب وصدق تصويره لأفكاره ومعتقداته الراسخة، أما الكتاب فقد قسمته إلى بابين: خصصت الباب الأول: لدراسة العوامل والظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي ساعدت على ظهور القصة الشعبية ذات الأصل العربي وانتشارها في المغرب عامة والجزائر خاصة، وكيف انتقلت من المشرق إلى المغرب، وعالجت في الباب الثاني: أنواع القصة الشعبية الجزائرية، فجعلت الفصل الأول خاص بالمصطلحات المستعملة في القصة الشعبية، وأوقفت كل فصل من الفصول الثلاثة الأخرى لنوع من أنواعها من قصة البطولة، وقصة الخرافة الشعبية الدينية وغير الدينية، والفصل الثالث جعلته للقصة الشعبية ذات الأصل العربي المشكوك فيه، وكان اهتمامها في هذا الباب مركزا على إبراز الخصائص المحلية لكل نوع مع احتفاظه دائما بأصوله الأولى التي تجعل منه أدبا عربيا، وكذلك كانت دراستها أدبية من حيث الشكل والمضمون[2].

وكتاب "**الألغاز الشعبية الجزائرية**" لـ:**عبد الملك مرتاض** وهو "أول كتاب في تاريخ الآداب الشفوية يعالج الألغاز الشعبية الجزائرية بالدراسة والتحليل التي بلغ عددها مائة وستة

[1] الموسوعة التونسية المفتوحة،"الأدب الشعبي التونسي"، موسوعة المعرفة، نقلا عن: وابن عمر محمد الصالح، "إطلالات على المشهد الحكائي التونسي"، تونس، 2007، نشر في يوم 6مارس2017. متاح على الرابط: http://www.mawsouaa.tn/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AF%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8%D9%8A، 2024/03/01، على الساعة 13:01.

[2] روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص6.

وسبعين نصا من حيث المضمون في قسمه الثاني"[1]، كما أصدر **أحمد بورايو**" كتابه "الحكايات الشعبية الجزائرية"، وكتاب "**دور المرأة في الحكاية الشعبية الجزائرية**" وهو آخر ما صدر له عن دار الوطن بالجزائر، ويقع هذا الكتاب في ستة وتسعين صفحة من الحجم المتوسط، أو ما يصطلح عليه بكتب الجيب وتتوزع صفحات الكتاب على أربعة مباحث[2].

وأصدر **التلي بن الشيخ** كتابه "**دراسات في الأدب الشعبي**" الصادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب، وكان مضمونه اقتصر على دراسة الشعر الشعبي الجزائري، فاختار مجموعة من مشاهيره: سعيد بن عبد الله المنداسي، مصطفى بن إبراهيم، الأخضر بن خلوف، محمد بن عزوز الخالدي، الشيخ بن يوسف، وقد حدد الهدف من هذه الدراسة الشعبية التي خص فيها كل شاعر بدراسة مستقلة تناول فيها مختلف الأغراض التي اهتم بها الشاعر"[3].

بالإضافة إلى الكتب والإبداعات التي اهتمت بالتراث الشعبي تم إنشاء العديد من المتاحف الفنية الشعبية كمتحف **تيبازة**، ومتحف الفنون الشعبية بالعاصمة **بحي القصبة** الذي افتتح رسميا سنة 1987م، والمتحف الجهوي بخنشلة وغيرها.

مما سبق تبين معنا أن هناك العديد من الدراسات غير الهينة التي اهتمت وكانت سببا في نشأة التراث الشعبي، لقد تراكمت في الساحة العربية مجموعة من الدراسات الشعبية غير التي تم ذكرها كدراسة **صفوة كمال** في كتابه "**المأثورات الشعبية**"، ودراسة **عبد الحميد**

---

[1] عبد الملك مرتاض،فينظريةالرواية،عالمالمعرفة،الكويت، 1990، ص65.

[2] مريبعي الشريف، "حكايات المرأة في التراث السردي الجزائري–عرض وتحليل لكتاب دور المرأة في التراث السردي الجزائري"، مجلة ألفاللغة والاعلام والمجتمع، متاح على: https://aleph.edinum.org/1736، تم الاطلاع عليه يوم 2024/02/25،على الساعة 15:33.

[3] مسعود غريب، "الدكتور التلي بن الشيخ وجهوده الأدبية"، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، عدد 01، ورقلة، 2012، ص 80.

يونس في كتابه "**دفاع عن الفلكلور**"، وكذا "**أشكال التعبير في الأدب الشعبي**" للكاتبة **نبيلة إبراهيم**، ومجموعة من الكتب الأخرى التي احتفت بالمأثورات الشعبية التي أصبحت تحتل الصدارة بين أشكال التعبير، وذلك بعد أن اتضحت أصالتها وقدرتها على الكشف عن حاجات المجتمع الشعورية والمعنوية، ذلك لأنها تحقق الهدف المرجو وتعين على حركة التاريخ وتبرز الخصائص القومية والملامح الوطنية والمثل الاجتماعية[1].

ومن هنا نجد اهتماما كبيرا من قبل الكتاب العرب المحدثين بالتراث الشعبي، واعتباره كنز من كنوز المعرفة الثقافية والتاريخية لكل أمة، بحيث يرسخ حضارتها ويوضح حاضرها ويثبت هويتها، ويضفي على أعمالهم الإبداعية حلة أنيقة تميز كل أديب عن غيره، وذلك حسب الانتماء الطبقي لهذا المبدع ونوعية علاقته وتأثره بمحيطه والتفاعل العميق معه، قصد تطويره وإيصال أبعاده للمتلقي.

المطلب الثاني: أنواع وأشكال التراث الشعبي

أولا: أنواع التراث الشعبي

1- التراث المادي:

هو كل ما خلفه الأجداد من آثار بقيت إلى يومنا هذا من منشآت دينية كالمعابد، والمقابر، والمساجد ومبان حربية، والمدنية مثل الحصون، والقصور، والحمامات، والقلاع، والأبراج والأسوار، وهي الأثار الثابتة بالإضافة إلى الأدوات التي استعملها الأسلاف في حياتهم اليومية والتي يطلق عليها الأثريون بالآثار المنقولة، ويعتبر التراث الطبيعي جزءا مهما من التراث الحضاري ويقصد به التشكيلات الجيولوجية، والمواقع الطبيعية ومناطق

[1] ينظر، مريم لطرش، الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية- طاهر وطار، نموذج لنيل رسالة الدراسات المعمقة،جامعة وجدة، المغرب، 2002.

الجمال الطبيعي والتي تعتبر مواطن الأجناس البشرية والحيوانية والنباتية، وعلى هذا فإن الكثبان الرملية والصحاري والبحار والسلاسل الجبلية والأغنام والنمور والأسود والفهود، كلها تشكل جزءا من التراث الذي يجب الحفاظ عليه، بوصفه تراثا للإنسانية معرضا للانقراض.

فالتراث لا يقتصر فقط عما هو فكري وإنما المأثورات الحسية المادية هي جزء من التراث، بل وإنها دليل على ذلك وبها يتميز مجتمع عن آخر وتظهر أهميته، فمثلا رواية "**قلب الليل** "**لنجيب محفوظ** ظهر فيها التراث المادي من خلال شخصية جعفر الراوي حين تحدث عن موت والده، قال: "صبرا، لقد مات أبي، كيف؟ ولم؟ لا أدري، ولكنه مات في ريعان الشباب كما علمت فيما بعد، كنت في الخامسة وربما دون ذلك، حتى بيت مرجوش لا أتذكره. ثمة حجرة يصعد إليها من الدهليز بسلم ذي درجتين، وفراش مرتفع يرقى إليه بسلم خشبي يغري باللعب، وناجليه معزولة فوق صوان حتى لا تمتد لها يدي، وقطط مدللة، وجندرة، وكرار مظلم تسكنه أنواع شتى من الجن، وفأر أسود، ومبخرة، وقلة مغروسة في صينية يسبح الليمون في مائها، وكانون وزكائب فحم، ودجاج وديك مزهو فخور، مات أبي لا أدري؟"[1].

كل هذه الملموسات "**حجرة، سلم ذي درجتين، فراش مرتفع...**"، **أراد** بها الراوي أن ينقل لنا صورة عن التراث المادي الذي يعكس مناحي الحياة في مجتمعه، وكذلك بعض ملامح الطبيعة التي تعكس بساطة الحياة في بيئته.

أما في رواية "**الطرحان** "**لعبد الله كروم** حين قال: "في قدر العشاء الذي تطهيه الياقوت وأمه، وفي كسكاس القدر الردود مسدودا بخيط يمنع خروج الأنفاس من قدر الصبارة

[1]صادق البوغيش وآخرون، "توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ– رواية قلب الليل أنموذجاً"، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة حمة لخضر بالوادي، العدد 02، واد سوف، الجزائر، 2022، ص169.

الطينية"[1]، يظهر التراث المادي من خلال استعمال كلمة قدر وهو الذي يكون شبيها بالإناء مصنوع من الفخار يطبخ فيه الطعام وله قاعدة مستوية ومستديرة كي يسهل وضعه فوق الموقد.

فمن خلال ما سبق نرى أن التراث المادي متوارث عن السابقين حتى ولو في شكله المادي الذي يرى بالعين المجردة أي الملموس، والتي بقيت محافظة على شكلها طول الفترة الزمنية حتى وصلت إلينا بهذا الشكل، لذا علينا بالحفاظ عليه فهو فخر واعتزاز لكل أمة.

2-التراث المعنوي:

هو كل ما يحمله الإنسان من مفاهيم ومعارف موروثة وقيم اجتماعية وإنسانية كالحكايات والتقاليد الشفوية والمهن والأعياد والقصص الشعبية واللعب وحكايات الأطفال والكبار، والأمثال السائرة والخرافات والألغاز والأحاجي وكل ما يصادف الإنسان في حياته.

فالتراث المعنوي هو الذي "يتمثل في الصور الفكرية، أي الصور التي ترسم في ذهن الإنسان وهو يواجه لغز الوجود محاولا فهمه في مختلف مراحل حياة الفكر البشري واضطراباته في غيبوبته وصحوته، فيما يظهره على السطح وفيما يخفيه في أعماق شعوره وأمانيه وخيبته، في فرحه وحزنه وتفاؤله وتشاؤمه، هو صور فكرية لا تعرف التوقف أو السكون سبيلا"[2]. فالمقصود بالصور الفكرية التي ترسم في ذهن الإنسان الأفكار الموروثة كالغناء أو الرقص الأمثال الخرافات وغيرها ونرى أن الموروث المعنوي صعب الاكتساب لأنه يعود إلى الجانب الذاتي للإنسان وثقافته.

[1] عبد الله كروم، الطرحان، دار الخيال، برج بوعريريج، الجزائر، 2022، ص79.

[2] سعيد سلام،التناص التراثي- الرواية الجزائرية أنموذجاً، دط، عالم الكتب الحديث، الأردن، ص15.

ثانيا: أشكال التراث الشعبي

1- اللغز الشعبي:

اللغز شكل أدبي قديم قدم الحياة الإنسانية تحدث به الإنسان منذ أزمنة سحيقة، وليس مجرد كلمات محيرة تطرح للسؤال عن معناها، ومن ثم فإنه من الضروري أن نشتغل عليه بوصفه عملا أدبيا شعبيا أصيلا شأنه شأن الأنواع الأدبية الشعبية الأخرى، وربما كانت الغاية من وضع الألغاز والأحاجي هي التسلية والثقافة الشعبية، والتربية.

والملاحظ أن معظم الألغاز تعتمد على السجع، والجمل القصيرة ومثل هذه الصفات تكفل تداولها بين الناس بسهولة فيحفظونها ويرونها ويشيعونها بين المتلقين، وقد عني اللغز معظم الموضوعات التي تشغل الإنسان وتتصل بحياته اليومية[1].كما يعرف اللغز بالأحجية التي لها علاقة بالذكاء والفطنة "فالأحجية ذات صلة بالحجي، وهو العقل والفطنة والذكاء، يقال حاجيته فحجوته، أي غالبته في الفطنة فغلبته"[2].وتتلقى الألغاز من قبل شيخ الجماعة يجلس أعلى الجماعة ويدور حوله الأطفال والأفراد، ويتميز اللغز بطابع شعبي نابع من ذات الشعب الريفي ولغته الدارجة ومثال ذلك:

❖ **لغز السلحفاة:** عندها ربع كرعين: بقرة، لا تغطس وتعوم: حوتة، لا تولد البيض: دجاجة، لا. مزرقطة ومحرمة. من فوق لوح من تحت لوح في وسط روح.

❖ **لغز البيضة:** طرفها خشب ووسطها ذهب. باها بنت باها، ما تعرف وجهها من قفاها.[3]

[1] ينظر، عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 13.

[2] رابح العوبي، "اللغز الشعبي"، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والآداب، عدد 33، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة، مارس، 2013، ص164.

[3] رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 1989، ص 107.

❖ **لغز الكبر:** على الثلج صب على كدية، وحدر مع السواحل، هدم الرحاوة وثم الغراب راحل.

ومن ثم يمكن القول إن هذا الشكل من التراث الشعبي لم يتم العناية به بقدر كاف، رغم ما يتميز به، فله القدرة على إعمال العقل لإيجاد الحل فيكون الإنسان دائما في حالة بحث مستمر للكشف عن اللبس والغموض الذي يعتري العلاقة بين الدال والمدلول، فاللغز يبعد بكل علة أو قرينة تقضي بالعقل أو الخاطر لمعرفة المغزى الحقيقي الذي يبقي بحوزة منشئه[1].

2- الأمثال الشعبية:

هي عصارة أفكار أجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني وهي زيادة الكلام الصادر عن الحكماء والبلغاء، أجمع المتحدثون على صوابه للاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام، وتعكس الأمثال عادات أصحابها وسلوكهم وتقاليدهم، فالمثل الشعبي يراد به معنى من وراء معنى آخر وذلك من خلال المشبه والمشبه به، وهو صادر من تجربة شعبية.

كما يعد المثل الشعبي "قول مأثور يمثل خلاصة تجارب حياتية ومحصلة خبرات إنسانية، يتميز بإيجاز اللفظ، وإصابة المعنى وجودة الكتابة، وهو كالعملة ذات وجهين، وجه يشتمل معنى ظاهر وآخر يمثل معنى خفيا، وهو المعنى المراد والمقصود، وجه يحيل على الحادثة الأولى التي قيل فيها المثل لأول مرة (المورد)، وآخر يحيل على الحادثة المشابهة للأولى والتي يعاد فيها ضرب ذلك المثل (المضرب)"[2].

[1] المرجع نفسه، ص 115

[2] أمينة فزازي، المرجع السابق، ص 136.

ويختلف المثل بكونه يتميز بالطابع الشعبي الناتج من الحياة اليومية، والطابع التعليمي النابع من تجربة حقيقية، وقد تكون الأمثال الشعبية قصيرة أو طويلة، وتظهر أهمية المثل الشعبي في أنه يريح النفس ويواسيها ويسخر ويمرح ثم يهزل في نفس الوقت الذي يتضمن فيه أفكار جادة، ومن الأمثال الشعبية لدينا **عبد الرحمن المجذوب** حين تحدث عن الصبر قال:

شافوني أكحل مغلف

يحسبوا ما في ذخيرة

وأنا كي لكتاب المؤلف

في منافع كثيرة[1].أراد المجذوب أن يعلمنا أن الصبر أمر حتمي في حياة الإنسان خاصة في مرحلة الابتلاء والعسر، ومن الأمثال الجزائرية المعروفة نقول "**ما يحس بالجمرة غير لي كواتو** "يضرب هذا المثل للإنسان الذي يتعرض للألم والظلم، ورغم محاولة الآخرين تخفيف ألمه، إلا أن صاحب الألم يشعر بألمه وحزنه أكثر من الآخرين.

3-الحكاية:

تعد الحكايات الشعبية من التراث الشعبي المعنوي الشفوي وهي فن قديم، يركز على سرد خبر انتقل عن طريق الرواية المتداولة شفويا عبر الأجيال، مما يجعلها خاضعة للتطور عبر العصور، تنسج حول حدث أو حوادث مهمة بالنسبة للشعب الذي يستمتع بروايتها وسماعها، فهي "تعبير عن رأي الشعب وأماله إزاء حوادث عصره، وأحواله السياسية والاجتماعية من ثم فهي جزء من تراثه"[2].

[1]عبد الرحمن المجذوب، بوح الغيوان،"شافوني"، موقع yoo7.com، متاح على: https://nas-elghiwane.yoo7.com/t643-topic، اطلع عليه يوم: 2024/03/28، على الساعة: 16:22.

[2]رابح العربي، أنواع النثر الشعبي، ص 35.

وتتجلى مواضيع الحكاية الشعبية في الأمور الخيالية وغير واقعية وتنحصر أنواعها قي الأشكال الآتية الحكاية الغريبة المثيرة للخيال، الحكاية الواقعية، الحكاية الخرافية، الحكاية الرمزية، الحكاية الوعظية، الحكاية البطولية، حكاية المعتقدات، حكاية تعليمية، الحكاية الفخرية[1].

وعلي سبيل المثال عن الحكاية الشعبية الواقعية "قمرة" التي جرت بقصر تمنطيط من إقليم توات بالصحراء الجزائرية ولاية أدرار وكان هدف الحكاية التعريف على المنطقة من جوانب اجتماعية وثقافية وتاريخية[2].

4-الأسطورة:

جاء في لسان العرب "الأسطورة واحدة الأساطير، وهي ما سطر الأولون والأساطير الأباطيل، وأحاديث لا نظام لها، ويقولون للرجل إذا أخطأ: أسطر فلانا، الأسطار الأخطاء، وسطر فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمقها"[3]. وقال تعالى:﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾[4].

فالأسطورة هي "حكاية مقدسة بمعنى أنها تنقلك من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية، مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي تحفظ قيمتها وعاداتها وطقوسها وحكمتها وتنقلها للأجيال

[1] ينظر، رشيد جقريف، محاضرات مقياس الأدب الشعبي العربي، الثانية ماستر،أدب عربي قديم، جامعة جيجل،2022/2021، ص2_3_4.

[2]مريم لمام، "الحكاية الشعبية بتمنطيط"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 08، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر،2022، ص30.

[3]ابن المنظور، المرجع السابق، ص 363.

[4]سورة الفرقان، [الآية:5].

المتعاقبة وتكسبها القوة المسيطرة على النفوس"[1]، وللأسطورة أنواع منها الأسطورة الطقوسية (كأسطورة إيزيس)، والأسطورة البابلية (كأسطورة التكوين) التي تصور لنا كيف خلق الكون، والأسطورة التعليلية، والأسطورة الرمزية، وغيرها.

5-الخرافة:

هي أقوال مزيفة وكاذبة تسند لأشخاص عاديون وحقيقيون قصد التعويض عما يشعرون به من تفاهة وخيال غير عقلاني.

وتعرف الخرافة على "أنها سرد خيالي رمزي يتضمن حكاية عن شخصيات أو أحداث تشير عادة إلى ظاهرة طبيعية، وإلى مرحلة تاريخية أو إلى مضمون فلسفي أو خلقي أو ديني"[2].

6-الشعر الشعبي (الملحون):

هو فرع من فروع الأدب الشعبي وهو الشعر الذي يشمل كل منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أو مجهول، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص، وهو الشعر الذي لا يلتزم بقواعد اللغة العربية الفصحى وله العديد من التسميات (الشعر العامي، الزجل، الملحون) وهو الشعر الذي ارتبط بالأحداث السياسية والاجتماعية، ومن بين نماذج الشعر الملحون الذي يحضرنا شعر **أحمد فؤاد نجم** وهو شاعر شعبي عامي، ولد في مصر سنة 1929 ومن أمثلة أشعاره الشعبية "**من معتقل طره": من سكون السجن؟**

[1]نعمة حسن، موسوعة الأديان السماوية والوضعية ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة، دار لفكر اللبناني، بيروت، 1994، 25. نقلا عن: ياسمين عبد القادر يوسف شاهين، تجلي الأسطورة في الرواية المرأة الفلسطينية في القرن الواحد والعشرين، رسالة ماجيستير، إشراف نادر قاسم، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2015، ص 45.

[2]رابح العوبي، أنواع النثر الشعبي، ص 26.

صوتي؛

نبض قلبي؛

من تابوتي.

بيقولولك يا حبيبني؟

كلمتي؛

من بطن حوتي.

سلمي لي ع الحبايب؛

يا حبيبتي.

سلمي لي.

كل حب.[1]

المطلب الثالث: خصائص ومميزات التراث الشعبي

الأدب الشعبي هو الأدب الواقعي الذي يعبر عن أحوال الشعوب وبصمتها المترسخة من جيل إلى جيل، ويقول **حسن النصار** عنه أنه "الأدب مجهول المؤلف، عامي اللغة، المتوارث من جيل إلى جيل"[2]، فهو أدب له خصائصه التي تميزه عن غيره من الآداب.

1/ مجهولية المؤلف، طال عمل أدب وراءه ذات مبدعة، لكن المبدع هنا في الأدب الشعبي يتصرف وفق حياة شعبه ويعبر عن حياة الآخرين ويشارك آلامهم وأفراحهم وحكاياتهم وأساطيرهم، وتقول **نبيلة إبراهيم** "الأدب الشعبي لا يعرف له مؤلف، لأنه حصيلة نشاط الجماعة... وهذا الأديب ينسى اسمه لأنه يهرج من الشعب معبرا بأدبه، ويحاول أن يقرب

[1] أمينة صامت، محاضرات في مقياس الأدب الشعبي العام، كلية الآداب، الشلف، سنة 2021.

[2] حسين النصار، الشعر الشعبي العربي، ط2، منشورات إقراء، بيروت، لبنان، 1980م، ص 11.

ما يؤلفه الشعب"[1]، بمعنى أن الأدب الشعبي في غالبه لا يجد له مؤلف، بل يتداول بين الأفراد والجماعات على أساس أنه قيل من أحدهم.

2/ اللغة العامية، التراث الشعبي هو الذي يتم تداوله وتناوله باللغة العامية التي تخص مجتمع ما، فالشعب يضم طبقات مختلفة الثقافة فمنهم مثقف، ومنهم جاهل للكتابة والقراءة، لذلك نجد في الأعمال الأدبية الشعبية مصطلحات محلية أي عامية متوارثة من جيل إلى جيل، والتوارث من جيل إلى جيل هو ما يخلفه الأجداد للأجيال اللاحقة من ثقافات، عادات، تقاليد، أقوال مأثورة، روايات شعبية تكون ناتجة عن "الاتصال المستمر بين الأجيال"[2]. إذن الأدب الشعبي هو الذي ينظر إليه على أنه عملية اجتماعية ننقل خلالها عناصر التراث الثقافي من جيل إلى جيل، عن طريق الاتصال.

3/ الرواية الشفاهية، الأدب الشعبي بمختلف مجالاته انتقل من شخص لآخر ومن جيل إلى جيل عن طريق المشافهة منطوقا لا مكتوبا، مما يضفي عليه لمسة التطور والمرونة مع جمهوره الجديد وما يميزه سرعة انتقاله وانتشاره بين الأفراد والجماعات.

4/ الواقعية، الأدب الشعبي هو مرآة عاكسة للمجتمع وواقعية حياة الأفراد ونتاج أفكارهم ورغم الانتفاضة حول الأساطير والخرافات الموظفة في هذا الأدب، إلا أن هذه العناصر التي تتميز بالخيال هي من أضفت قيمة فنية ومتعة جمالية ميزت هذا الفن الشعبوي.

5/ العراقة، من الصعب تحديد نشأة الأدب الشعبي نظرا لتاريخه القديم، حيث ارتباطه يبدأ بظهور الإنسان البدائي وما يكتنزه من أشكال التعبير المتغيرة من مكان إلى مكان ومن شعب إلى شعب.

---

[1] نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط3، دار غريب للطباعة والنشر وللتوزيع، القاهرة، دت، ص83.

[2] السيد حافظ الأسود، "التراث الشفهي ودراسة الشخصية القومية"، مجلة عالم الفكر، العدد 1، وزارة الإعلام في الكويت، أبريل، 1985م،ص 272.

6/ الجماعية، لا يخضع الأدب الشعبي إلى مؤلف معين بل هو نتاج أدبي شعبي يشترك في بناءه جماعات تداولته وطورته من جيل إلى جيل.

7/ تداخل الأدب الشعبي مع الفنون الأخرى، كالنقد، والدين، والتاريخ، وعلم النفس، والزارعة، وفنون التمثيل، والغناء.

المبحث الثاني: تجليات التراث الشعبي في الرواية الجزائرية

المطلب الأول: الرواية وعلاقتها بالتراث

أولا: مفهوم الرواية

تعددت التعريفات لدى الأدباء كل حسب وجهة نظره، لكن تبقى الرواية عند الجميع هي جنس أدبي لها خصائص تقوم عليها، وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي والأيديولوجي، وعرفت كذلك أنها "فن نثري، تخيلي طويل نسبيا بالقياس إلى القصة"[1]، فالرواية هي عمل أدبي أطول من القصة من ناحية الشكل والمضمون، فهي عبارة عن سلسلة من القصص متشابكة في نص واحد.

كما تعرف بأنها "جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع، وتعكس المواقف الإنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث"[2]، يتضح لنا أن الرواية هي صورة عن الواقع، تأتينا من عمق مشاعر الروائي لتصور لنا لوحة فنية تنقلنا إلى عالم آخر.

[1] علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، دار الينابيع للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص 36.

[2] سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأهم رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة، ص 297.

ثانياً: الرواية وعلاقتها بالتراث الشعبي

مما لا شك فيه أن أي مجتمع مهما بلغ من التطور ومواكبة العصرنة الحاصلة في العالم، إلا أنه سيبقى محافظا على أصالته وتراثه وتاريخيه، الذي يميزه عن باقي الشعوب الأخرى، فيعد التراث الشعبي مقوما أساسيا للذات العربية، واستحوذ التراث الشعبي فكر الروائي العربي المعاصر، فعبر في أعماله الأدبية عن واقع المجتمعات بماضيها وحاضرها وصور لنا الأحداث التاريخية والسياسية التي آلت إليها، من خلال طرح الأفكار والتخيلات والقيم الفنية والمبادئ الإنسانية الحية الخالدة وإبراز التراث بكل أنواعه، قصد توثيق التاريخ والتعريف به.

وبما أن الرواية هي مجموعة قصص تعكس لنا الواقع بمجرياته وأحداثه، وجد الروائي أنها المصب الأمثل لتفريغ عواطفه وعمق تأثره بمجتمعه ليستلهم المتلقي، وقد غدت الرواية "الشكل التعبيري الأقدر على التقاط صور وعلامات التحولات، من خلال كتابة التاريخ العميق الخفي الممتزج بالزمن المعيش، وبأسئلة الإنسان العربي داخل تاريخه الحديث المتسارع الإيقاع، المزدحم بالأحداث والهزات والحبوط.... وشيئا فشيئا أصبحت الرواية العربية، ونقصد نماذجها الجادة الواعية لخصوصيتها، مجالا لمكاشفة الذات واجتراح الحوار وطرح الأسئلة الصعبة عبر الرصد التفصيلي لتغيرات المجتمع والإنسان والفضاء"[1].

وبما أن التراث مادة جاهزة للإفادة، فقد لقت استيعابا كبيرا من طرف أدباء العرب المحدثين "فاتكاء الأديب على موروثه وارتباطه به يكسب عمله أصالة وتفردا، وأصالة الأديب وتفرده يزيد مقدار غني التراث الذي يعتمد عليه ويربط أسبابه به"[2]، يقول **ابن**

[1] محمد برادة، أسئلة الرواية – أسئلة النقد، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، ص56، نقلا عن: نجوى منصوري، "الموروث السردي في الرواية الجزائرية"، أطروحة الدكتوراه في علوم الأدب الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011، ص 24.

[2] تكتك إكرام، المرجع السابق، ص100.

الشحري "إن تعامل الأديب مع التراث لا يعني نقله كما هو، أو إعادة صياغته، لأن مثل هذا العمل لا قيمة له، إنه يذكر فقط بالماضي، ولا يقدم أي حلول للمشكلات المعاصرة، وإنما التعامل الحقيقي مع التراث يتمثل في استخدام معطياته وعناصره استخداما فنيا إيحائيا وتوظيفها رمزيا لحمل الأبعاد المعاصرة للرؤية الأدبية، بحيث يسقط على معطيات التراث ملامح معاناته الخاصة، فتصبح هذه المعطيات معطيات تراثية معاصرة"[1]. يرى **ابن الشحري** أن المبدع الملهم هو الذي يسعى إلى إحياء التراث في عمله الإبداعي بغية إنتاج كتابة روائية فنية جديدة، تتميز بآليات تعبيرية متألقة، وبمعطيات معاصرة، وأن يبتعد عن المحاكاة أو نسخه ونقله كما هو.

ويعدّ التراث محيطاً ثقافياً واجتماعياً يحتضن الإنسان، وهذا الإنسان هو الهمّ الأكبر للرواية في جميع مراحل إبداعها وتلقيها، فهو مبدعها، ومادتها، ومتلقيها، "فالعلاقة بين الرواية والتراث تأتي في المقام الأول من خلال علاقتهما (الرواية والتراث) بالإنسان، فهو من جهةٍ حاملٌ لهذا التراث، ومن جهة أخرى مبدعٌ لهذا الفن الروائي، فلا بدّ أن ينعكس هذا الإرث الثقافي والفكري فيما يقدمه من إبداع، وذلك لأن النص الجديد ما هو إلّا نسيج محكَم النَسج من نصوصٍ سابقة"[2].

فمن خلال ما سبق نستنتج أن العلاقة بين الرواية والتراث الشعبي علاقة تكاملية إذ يعتبر التراث جزء أساسي من شخصية الأديب ومن شخصية مجتمعه، التي لابد أن تظهر في عمله الأدبي سواء بطريقة مباشرة أو بطريقة فنية خالصة تميزه عن باقي الكتاب.

---

[1] ابن الشحري، مختارات ابن الشحري، تحقيق: محمد الزياتي، دار الكتب العلمية، نقلا عن: تكتك إكرام، المرجع السابق، ص100.

[2] حسن علي مخلف،"عن العلاقة الشائكة بين التراث والرواية"، منصة تكوين، متاح على: https://takweenkw.com/blog/23255/single، اطلع عليه بتاريخ2024/03/20، على الساعة: 21:43.

المطلب الثاني: حضور التراث الشعبي في الرواية الجزائرية

تعتبر الرواية الجزائرية عينة وجزء من الرواية العربية، حيث خاضت الرواية الجزائرية مختلف المواضيع التي تعالج شتى مجالات الحياة الشعبية وعكست واقع المجتمع الجزائري من عادات وتقاليد وكل ما ورثته عن السلف، فارتبطت الرواية الجزائرية ارتباطا وثيقا بالأحداث والمراحل التاريخية التي مرت بها الجزائر في فترة الاستعمار وفترة إلى ما بعد الاستعمار، فحافظ أدباء الجزائر على الهوية والثقافة والتراث الجزائري في النص الروائي.

حيث تجلت في الرواية الجزائرية كل أنواع التراث الشعبي، حين "بدأ الأدباء في الجزائر يتعرفون على قيمة التراث منذ زمن قريب، وساعدهم ذلك على ترسيخ تجربتهم في الرواية ونشوء وعي بالتمييز اتجاه الأعمال الأدبية الأخرى في العالم العربي، وكان ذلك بالاستفادة من قاموس التراث وتغييراته اللغوية التراثية بدلالاتها وإيماءتها وارتباطها بالحس الشعبي العام"[1].

والهدف من توظيف التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، هو الدعوة إلى التمسك بثوابت الأمة العربية الإسلامية، والمحافظة على ركائز السيادة، حيث كان التراث الشعبي مادة دسمة تم الاعتناء بألوان وضروب منيرة فيه مثلت في الأعمال الإبداعية التعابير التي تصوغ مراحل وفترات متباينة من التاريخ البشري، فلقد شغل التراث الشعبي حيزا كبيرا عند الروائيين الجزائريين كونه يخدم البناء الروائي على المستوى الجمالي والفني.

بالإضافة إلى أن التراث يصور لنا المجتمع بسلبياته وإيجابياته مثلما ورد في رواية "**الدروب الوعرة**" **لمحمد ديب** التي يعرض فيها صور البؤس والشقاء والمعاناة التي لحقت

[1]عبد الحميد بوسماحة، "توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد ابن هدوقة" رسالة ماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، الجزائر، ص 36.

بأبناء الشعب الجزائري في زمن الاحتلال والتهميش الذي تعرضوا له، وقد قدم ذلك بطريقة تراجيدية تعكس حجم الألم في تلك المرحلة من تاريخ الجزائر[1].

وفي رواية "**الأفيون والعصا** "لخص لنا **مولود معمري** أحداثها عن حرب الاستقلال، بمحاسنها وتناقضاتها، بأصدقائها وخائنيها، تدور أحداثها في إحدى القرى القبائلية تسمى تالا، تروي تالا بقلم معمري جهاد سكانها أثناء الثورة التحريرية، تروي بجبالها وتلالها القمع الذي تمارسه فرنسا يوميا على شيوخ ونساء القرية بسبب دعمهم للمجاهدين ومساندتهم لهم، وبنيت الرواية على خطوط فاصلة لكنها متماسكة وواضحة، بحيث وقف الجزائريون المقاتلون على جانب، ووقف الجيش الفرنسي على جانب آخر، وبين الجانبين يقف الشعب الجزائري رافضا الخضوع والاستسلام[2].

كما شهدت الروايات الجزائرية وبشكل كبير التناص مع التراث كروايات **عبد الحميد بن هدوقة** مثل "**ريح الجنوب، ظلال جزائرية،**" والطاهر وطار في رواياته "**الشمعة والدهاليز، دخان من قلبي..**"، كما أن هذه الخاصية لازمت أغلب الكتاب والروائيين الجزائريين أمثال **واسيني الأعرج وعبد الملك مرتاض** وغيرهم، فأغلب رواياتهم كانت مدعمة بتوظيف التراث وجعلته همزة وصل بين الحاضر والماضي، فكان هدفهم تحقيق التواصل بين الأجيال القادمة. فرواية "**ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة** التي سعى فيها الروائي إلى تصوير الواقع الاجتماعي، تدور أحداثها في القرية الجزائرية وجزء منها في الجزائر العاصمة، وجمع فيها مجموعة من الشخصيات أهمها نفيسة ورحمة ورابح الراعي، فتنطلق الأحداث الرواية في إحدى قرى الجزائر النائية بسلبياتها وبمشاكلها، فنفيسة تلك الفتاة

[1] ينظر، سمر سدر، "تلخيص كتاب الدروب الوعرة"، موقع خير جليس، متاح على: https://khaerjalees.com،اطلع عليه يوم 2024/03/27، على الساعة: 23:16.

[2] ينظر، أوريدة عبود، "تمثل الثورة في رواية الأفيون والعصا لمولود فرعون"، مجلة الخطاب، مجلد 01، عدد 15، جامعة تيزي وزو الجزائر،2020/01/31، ص157.

المتحضرة التي تجد نفسها محرومة من دراستها ومخطوبة دون أن يستشيرها أباها فتقرر التمرد، والعجوز "رحمة" تصنع أواني الفخار المزخرفة بأحداث الثورة الجزائرية وتقوم ببيعها وهو ما أعطى بعدا تاريخيا عن المجتمع الجزائري، كذلك استعمال الروائي للأمثال والأساطير[1].

وتعتبر رواية "**اللاز**" لطاهر وطار من الروايات التاريخية التي جسدت أحداث الثورة في شخصيتي اللاز وزيدان، ودارت أحداثها في قرية ريفية بها ثكنة عسكرية، يرأسها ضابط فرنسي وبدأت القصة بحكاية اللقيط اللاز الذي تميز بسلوكات غير أخلاقية، أدت به إلى أذية أفراد القرية، وتعتبر الرواية نموذجا في توظيف التراث الشعبي، حيث استخدم 29 مثلا شعبيا أبرزها "ما يبقى فالوادي غير حجاره"، والذي رددته العديد من الشخصيات الأساسية داخل الرواية مثل زيدان وحمو واللاز (بطل الرواية)[2].

أما رواية "**لونجة بنت الغول**" **لزهور ونيسي**، كتبتها في مطلع التسعينات 1993م، حيث تعتبر من أفضل 100 رواية عربية صدرت في القرن العشرين، يعكس مضمون الرواية الأوضاع التي آلت إليها الجزائر قبل وبعد اندلاع الثورة الجزائرية، من خلال سرد قصة عائلة فقيرة مثل تحال الشعب الجزائري آنذاك، حيث تم حرمانه من أبسط احتياجات الحياة وطمس هويته وحريته، وأكل خيراته، فجعلت شخصية "مليكة" نموذج حي ورمزا للجزائر وما تكابده من آلام، إلى أن بلغ السيل الزبى، فقرر الشعب الجزائري أن يكافح بالأرواح لكي يستعيد سيادته وكرامته، صامدا قويا وثائرا في وجه العدو المستبد، كذلك بينت

[1] ينظر، عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2018.

[2] ينظر، طاهر وطار، اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

في هذه الرواية بعض الملاح التراثية للمجتمع الجزائري وكانت غايتها من ذلك إيصال هم الشعب الجزائري والتعريف ببعض تراثه عبر قلمها[1].

بالإضافة إلى رواية "**النار والنور**" **لعبد المالك مرتاض** التي صدرت سنة 1975، تجلى فيها التراث حين جرت أحداثها في محيط ريفي إذ قام الأديب بوصف أدوات الصناعة التقليدية التي تصور لنا الجانب البسيط والملهم في عادات وتقاليد تلك المنطقة، وتعالج قضية نضال الشعب الجزائري من أجل الاستقلال، وتحمل همومه، وسجلت العديد من البطولات من أجل نقلها للأجيال القادمة[2].

وعليه يتبين معنا أن الأقلام الروائية الجزائرية راهنت على استثمار التراث الشعبي من محكيات وأساطير وتصوّف وسيَر وقاموس، من أجل أن يحيل على الهوية الجزائرية، التي باتت تشكّل تيارا لافتا للانتباه على أكثر من صعيد، ويؤكد الروائي **كمال قرور** في حوار له مع **الجزيرة نت**أن التراث الشعبي خزّان لمادة روائية خام يمكن الاستفادة منه في بناء أشكال فنية جديدة تستجيب لروح العصر ولا تنقطع عن الجذور.

[1] ينظر، زهور الونيسي، لونجة بنت الغول، اتحاد الكتاب العرب، 1993.

[2] ينظر، وذناني بوداود، "مقاربة في رواية النار والنور لعبد الملك مرتاض"، مجلة الباحث، المجلد 04، العدد 02، جامعة الأغواط، 2010، ص45.

الفصل الثاني: التراث الشعبي في رواية "عايشة" لحنكة حواء

تمهيد:

بعد حديثنا في الفصل الأول عن التراث الشعبي من الناحية النظرية وعلاقته بالفن الروائي سننتقل في هذا الفصل إلى الحديث عن كيف وظفت واستحضرت الروائية **حنكة حواء** التراث الشعبي في روايتها "**عايشة**".

المبحث الأول: العنوان "عايشة" بين رمزية الشخصية وعلاقته بالتراث

المطلب الأول: رمزية عنوان "عايشة"

يعتبر العنوان بوابة الدخول الأولى إلى العمل الأدبي أيا كان جنسه، لهذا اكتسى أهمية بالغة في مختلف الدراسات الحديثة والمعاصرة، فلا يمكن الولوج إلى أي عمل إبداعي بتجاهل العنوان، فهو يعتبر العنصر الأساسي المشوق والمثير للذائقة القرائية فهو الذي يدفعنا إلى قراءة العمل الأدبي أو النفور منه، فالعنوان في أصوله اللغوية يدل على ظهور الشيء وإعراضه ...أي أنه أبرز ما فيه وأظهره[1].

وتجلت أهمية العنوان مع الدراسات السيميائية التي ترى أنه عبارة عن كلمات ورموز إيحائية ذات دلالة، ويقول **رولان بارت:** "العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية، تحمل في طياتها قيما أخلاقية، اجتماعية، إيديولوجية، وهي رسائل مسكوتة، منضمة بعلامات دالة، مشبعة برؤية للعالم، يغلب عليها الطابع الإيحائي"[2].

أي أن العنوان يشكل نسيجا منظما يتفاعل أيما تفاعل مع المتن، وهو الذي يحدد معالمه ويرسم أفكاره، والعنوان الموفق والناجح هو الذي لا يقف عند حدود النص وإنما

[1]ابن فارس، مقاييس اللغة، محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت،1979.

[2]جميل حمداوي، "السيميوطيقا والعنونة"، مجلة عالم الفكر، العدد 03، أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية،1997، ،ص100.

يتعداه إلى كسر أفق توقع القارئ الذي يسعفه في تنظيم أفكاره حول ما يتضمنه العمل الإبداعي مسبقا، "فنجد القارئ في كل الأحوال لا يقترب من موضوعه القرائي فارغ الذهن، وإنما مزود بمعارف خلفية وأنساق تصورية، تعمل لإنجاز سيناريوهات قرائية مبنية على ما يقدمه العنوان، من مؤشرات دلالية"[1].إذن للعنوان أهمية بالغة ودور فعال في تبيان أهمية الكتاب، فكم من عمل أدبي ذاع صيته في العالم بسبب عنوانه المغري للقراء، فالعنوان هو أول ما يجذب النظر ويلهم السامع.

وعنوان "**عايشة**" كُتب في رواية **حنكة حواء** بعبارة موحية لها دلالة مخفية بعيدة عن كونها اسم لفتاة فقط، لكن قبل الكشف عن هذه الدلالة الخفية تجدر الإشارة إلى أن اسم **عايشة** من الأسماء المتداولة في المجتمع الإسلامي ويعود أصله لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهي أصغر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، وبنت أبي بكر الصديق، فضلها النبي صلى الله عليه وسلم على جميع النساء، حتى زواجه منها كان لحكمة إلهية، تميزت عائشة رضي الله عنها بفضائل عالية وأخلاق سامية، فكانت شديدة الحياء، وعرفت كذلك بزهدها وكرامتها وجرأتها في الحق وجهادها، فكانت مجتهدة في علوم الدين وفي طرح المسائل التي تستدرك بها علماء الصحابة، وفي ذلك ألف الإمام **الزركشي** كتابا خاصا سماه "**الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**"، فكانت غزيرة العلم وموسوعية المعرفة، فهي الامرأة التي تتصف بالصلاح والطيبة والإيمان وهي قدوة لكل النساء المؤمنات الصالحات.

والأصح هو عائشة بهمزة القطع وليست الياء مثلما جاء في العنوان، فاستعمالها لكلمة **عايشة** بهذه الصياغة يعود إلى اللهجة الدارجة، فالأسماء تستساغ حسب ثقافة المجتمعات

[1]عبد القادر بن سال، سيميائية العنوان، "نقلا عن: محمد بازي، في الثقافة العربية ومسالك التأويل، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت،2012، ص25.

للتدليل بها عن معاني محددة، وهو ما نجده في أسماء كثيرة غير اسم عائشة، فمثلا اسم القادة في المجتمع السوفي في الجزائر جاءت من معنى كلمة القادرة أي القوية وهي الصفة التي تميزت بها هذه الشخصية في الرواية التي بين أيدينا. أما بالنسبة لاسم عائشة المتداول في المجتمعات الجزائرية بصيغ مختلفة "عايشة، عيشة، عيوش، عيشوش، عوشا، عيوشة،..." فتطلق للدلع كنوع من التدليل والحب أو تطلق مسترسلة بدون قصد، لكن كلها لا تخرج عن دلالتها الأصلية وهي الحياة والعيش الطيب والرغيد. ولتوضيح معنى اسم "عائشة" أكثر سنبحث في أصله اللغوي، فعائشة كلمة أصلها عائش في صورة مفرد مذكر وجذرها عيش وجذعها عاءش وتحليلها عائش+ة، **ومعنى عائشة في معجم الوسيط:** جذر (عئش)، عائِشة: (اسم)، **العَائِشَةُ:** مؤنثُ العائِشِ، عَيْش: (اسم)، **عَيْش:** مصدر عاشَ، عَيَّش: (فعل)، **عيَّشَ** يعيّش، تعييشًا، فهو مُعيّش، والمفعول مُعيَّش، عَيَّشَهُ بَيْنَ أَهْلِهِ: جَعَلَهُ يَعِيشُ بَيْنَهُمْ، عَيَّشَهُ: أَعاشَه[1].

فعائشة اسم علم مؤنث عربي مأخوذ من الفعل عاش والعيش هو الحياة ويقال فلان عاش سنوات عديدة، كذلك أعاشه الله عيشة فيها بركة وخير، وتعني كذلك الحيّة، ذات الحياة الحسنة، وأحياناً يخفّفونه: عَيْشَة، مأخوذ من الفعل عاش والعيش هو الحياة يُقال أعاشه الله عيشة راضية، ورجل عايش له حالة حسنة[2].

وقال الرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ"**[3] رواه أنس بن مالك، فعيش الدنيا زائل، وعيش الآخرة هو الدائم. وقال الشاعر ابن الرومي: **ليس**

[1]معجم المعاني، نقلا عن: المعجم الوسيط، المرجع السابق.

[2]المرجع نفسه.

[3]صحيح مسلم، ص1805.

للمكثر المنغص عيش...إنما عيش عائش بالهناء[1]،ويقصد ابن الرومي في هذا البيت أن الحياة الكريمة يعيش فيها الإنسان القنوع أم المال يفنى ومحبه بكثرة حياته ضنكى.

ومن وجهة نظر علماء النفس، فإن أي شخص يحمل اسم عائشة هو من الشخصيات المحظوظة، فاختيار الاسم له تأثير مباشر على صاحبه، في حالة اختيار الآباء لأسماء أبنائهم ذات معنى جيد، سيكون لها تأثير إيجابي عليهم والعكس صحيح، فيعتبر اسم عائشة هو الخيار الأفضل لما يحمله الاسم من معنى جميل وحسن لأنه يعني النعيم وراحة البال والاستقرار.

كما تتميز شخصية عائشة في علم النفس بالتواضع ومن المتوقع أن تعيش حياة سعيدة وهادئة، لذا فإن تسمية فتاة بهذا الاسم سيكون له تأثير إيجابي على نفسيتها وحياتها بشكل عام، كما تتصف بقدر عالي من المسؤولية، حكيمة ذات عقل ناضج، تملك أخلاق عالية طيبة خجولة وقوية الشخصية[2].

الرواية التي بين أيدينا تدفعنا لطرح هذه الإشكالية: **يا ترى من هي "عايشة" عند حنكة حواء؟**

القارئ المتمعن لرواية "**عايشة" لحنكة حواء** يجد خرق دلالي بين العنوان والمضمون، حيث أخرج العنوان من دلالته الحرفية "أصل التسمية" وربط بينه وبين الواقع التي تحدثت عنه الروائية في منطقة "أعميش" وواقع شخصية "عايشة"، حيث يمكن أن تكون في الوهلة الأولى قد تكونت لدى القارئ قبل أن يلج إلى فحوى الرواية فكرة أن الروائية تحكي عن فتاة

[1] بوابة الشعراء، قصيدة ابن الرومي، يا أخي أين ريع ذاك اللقاء، متاح على:https://poetsgate.com/poem.php?pm=186420، تم الاطلاع عليه يوم 2024/02/27، على الساعة: 00:34.

[2] ينظر، مؤمن محمد عيسى، معنى اسم عائشة في علم النفس، تاريخ النشر 21 مارس 2024.

تدعى عايشة هي فتاة شجاعة جريئة قوية تخطت العديد من المصاعب في حياتها وهذه الفكرة تكون نابعة من خلفيات القارئ المعرفية التي اكتسبها حول هذا الاسم الذي دائما ما يتم ربطه بالصفات الحسنة والحكمة والحنكة، لكن القارئ وهو يجول في متن الرواية يتفاجئ بأن "**عايشة**" التي تحكي عنها **حنكة حواء** غير التي كان يتوقعها، هنا يحدث كسر لأفق التوقع وتظهر العلاقة الرمزية غير مألوفة لدى القارئ، وهي علاقة تحمل العديد من الايحاءات التي تدفع القارئ إلى محاولة كشف ومعرفة الأبعاد الخفية لمضمون الرواية، كما تدفعه لإعمال العقل في فك الشفرات المبهمة في النص، والسعي وراء كشف ما يجب أن يقال.

فمن المتن الروائي نرى عنوان "عايشة" جاء رمزا المرأة البريئة والمظلومة والمعتوهة في الوقت نفسه، رغم أنه كان ينبغي لها أن تحظى بمكانة مرموقة في وسط مجتمعها، فواقع "عايشة" الذي أظهرته الروائية متمثل في أنها مسلوبة الحقوق ومسلوبة العقل، وتمثل ضحية للانتهاكات من أقرب الناس إليها[1]، رغم أنها إنسانة بسيطة طيبة معتوهة، لا تملك قوة ولا سلطة عاشت حياة مزرية لم تفهم معناها، بل وحتى أنها لم تستطع حماية نفسها من ظلمات الشوارع، ولا تفقه ما يجري في الحياة، خاصة أنها لم تتلق من أهلها القيم الإنسانية والأخلاقية والرعاية والاهتمام الكافي، بحكم أنها غبية بدون عقل وبلهاء.

لقد أحسنت **حنكة حواء** في تجسيد شخصية "**عايشة**" حيث صبت فيها كل معاناة امرأة مقهورة يأتي النسق الذكوري في كل مرة ليتفنن في تشتيتها وتدميرها، فهي كيان بلا روح ولا حق ولا حرية ولا عقل منتهكة جسديا ومعنويا، تم الممارسة عليها كل وسائل القمع والظلم النفسي والجسدي، فالإعاقة الذهنية التي تعاني منها عايشة هي التي جعلتها فريسة

[1] أحمد زغب، "القراءة الأنثروبولوجية للنص الأدبي رواية عايشة"، نشر: الخميس، 14، سبتمبر، 2018، متاح على: https://www.diwanalarab.com، تم الاطلاع عليه 2024/03/02، على الساعة: 13:12.

لرجل متخلف يرى إنجابه فيها، كما يرى كل رجل متخلف عقليا أن المرأة عورة ولا تصلح إلا لإفراغ الشهوة الجنسية. فربما الرسالة التي أرادت الروائية أن تمررها للمجتمع والقارئ باسم عايشة هي الواقع المخزي الذي تعانيه المرأة في حضرة الرجل، وعايشة ما هي إلا عينة من النساء المقهورات في المجتمعات الذكورية التي تندد بدونية المرأة، وبأنها مخلوق مملوء بالعيوب وأنها جسد لا أكثر، وأكبر مهامها الزواج وإنجاب الأولاد فقط، ونعت المرأة بأنها ناقصة وقاصرة وعورة وعقونة وضعيفة دون الإحساس بمشاعرها.

نلمس تصريحا غير مباشر في الرواية تدعو فيه الروائية إلى ضرورة تخلص المجتمع من العقلية المتخلفة وعقدة المرأة، وهو تصريح أثارته كل الكتابات النسائية في الأعمال الإبداعية فهذه **نوال السعداوي** في رواية "**مذكرات طبيبة**" ورواية "**امرأتان في امرأة**" صورت نموذج المرأة الثائرة على المجتمع الذكوري الأبوي، فهي سعت إلى كسر قيود المجتمع والتحرر، ورواية "**أنا أحيا**" للروائية المصرية ليلى بعلبكي التي صدرت سنة1957م، بينت "ثورة الفتيات العربيات ضد واقعهن الراهن، وفراغ الحياة وضد طريقة تفكير المجتمع في المرأة"[1]إضافة إلى روايات **فضيلة الفاروق** "**تاء الخجل، اكتشاف الشهوة، مزاج المراهقة...**" سعت من خلالها إلى تصوير معاناة المرأة داخل المجتمع الذكوري، ورفض استغلال المرأة تحت أي مسمى، "فمارست لعبة الخفاء والتجلي للإفصاح عن معاناتها وهمومها داخل الرواية، وذكرت أحداث تمس هموم المرأة وانشغالاتها ضمن البوح النسوي الذي تسطره إبداعا"[2].

[1]محمد وجه القمر، "دور المرأة العربية في إثراء الرواية العربية خلال النصف الأخير من القرن العشرين"، مقال على الأنترنت "نقيب الهند"، https://naqeebulhind.hdcd.in/category/oct-dec-2019/، تم الاطلاع عليه 2024/03/02، على الساعة: 15:43.

[2]فتيحة طويل، سعاد طويل، "المجتمع البطريركي ومعاناة المرأة في روايات فضيلة الفاروق"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 08، عدد 05، جامعة تمنراست، 2019، ص509.

كما لا يمكن أن نتجاوز **أحلام مستغانمي** التي أثبتت وجودها في الدفاع عن المرأة بداية من راوية "**ذاكرة الجسد**" إلى غاية "**الأسود يليق بك**"، وما ميز كتاباتها هو بطلات رواياتها التي كانت في كل مرة هي المرأة التي تنقل من خلالها أفكارا وآراء، ومعاناة الوطن من الاستعمار والعشرية السوداء ومعاناتها كأنثى، فسلاح أحلام للدفاع عن نفسها وعن المرأة الجزائرية والعربية بصفة عامة كان القلم والكلمة، لأن مهمة السرد أوكلتها غالبا للشخصية البطلة، التي كانت امرأة وحملت تمردها على الواقع والرجل"[1].

وعليه يمكننا أن نستقرئ دلالة عنوان "عايشة" على النحو الآتي، فربما عايشة الفاقدة لعقلها هي دلالة رامزة على العقل الذكوري الذي يلغي كيان المرأة فهو الذي له الأحقية وحده في التصرف فيها كما يشاء، أما بالنسبة لعايشة المتمردة فهي تعني أن **حنكة حواء** أردت أن تكسر صمت الصوت وتصرخ في وجه الأبوة وتطالب بتحرر المرأة من الزنزانة التي تعيش فيها على أنها بيت الأسرة الواجب منها أن تمتثل لقوانينه وقيوده دون صوت. وهي أفكار بالية ومعتقدات متوارثة من جيل إلى آخر لم يستطع المجتمع التخلص منها، ولم تكتف الروائية بذلك، بل صورت الغريزة الحيوانية التي يتميز بها أشباه الرجال الذين يرون في المرأة هي مجرد صندوق يفرغ فيه شهواته وهو ما فعله عباس مع عايشة المعتوه رغبة منه في انجاب طفل حتى وإن كان غير شرعي وعن طريق الاغتصاب.

كما لا يمكننا أن نغفل عن دلالة الغلاف فهو الوجه الأول الذي ينظر إليه القارئ ويثير فكره، وغلاف الرواية التي بين أيدينا عبارة عن لوحة فنية، جسدت معاني وملامح الموضوع، لونه أسود، والأسود معروف عنه في أغلب المجتمعات بأنه لون الحزن والألم والظلم، والحياة القاسية، كما يدل على التشاؤم والموت، والخوف من المجهول والصمت، فنشاهد داخل اللون الأسود امرأة مرسومة مجهولة بلون رمادي ممحية الملامح، وهي صورة

[1] دحدوح محمد، "دراسات معاصرة"، مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية،2019، ص122.

عاكسة للمرأة المهمشة التي تحدثنا عنها والتي لا قيمة لها تهان ولا يحترم كيانها وعقلها في المجتمع. كما بتموضع اسم الكاتبة "حنكة حواء" في أعلى الصفحة من غلاف الرواية مكتوب بخط غليظ أقل سمكا من خط عنوان الرواية، وبلون أبيض يختلف لونه عن لون خط عنوان الرواية، وهذا التموضع يعطي نوع من السمو والرفعة للكاتبة "فوضع الاسم في أعلى الصفحة لا يعطي الانطباع نفسه الذي يعطيه وضعه في الأسفل"[1]، واللون الأبيض له دلالة مرتبطة بالنقاء الداخلي والسلام والصفاء، وهو ما نلمسه في رؤيتها الفنية داخل الرواية أين دافعت عن المرأة ودعت إلى تحريرها من سطوة النسق الفحل.

أما العنوان فقد كتب بخط غليظ وحروف مسترسلة، جاء في وسط الغلاف، بلون أصفر مثير، يجلب انتباه القارئ، واستعمال الروائية للون الأصفر له دلالات عديدة، فيمكن أن يعبر عن جرعة الأمل التي تطمح الروائية أن تصل إليها المرأة وهي التحرر من القيود التي كبلها بها الرجل، كما يعتبر اللون "الأصفر من أكثر الألوان الدافئة ويستخدم في التعبير عن النصوع، وعن هالات الضوء، ويستخدم لجذب الانتباه وللتعبير عن السعادة"[2].

فربما استعملته الروائية أيضا من أجل لفت نظر القارئ وجذبه، أو للدلالة على شخصية عايشة البريئة، ذات القلب الطيب الذي لا يعرف الحقد والكراهية، وأنها رمز البهجة والسرور والسعادة، كما يدل محبي الأصفر في علم النفس على الشخصية الحيوية والاجتماعية وشديدة الغيرة، ولربما استعملت الروائية هذا اللون لشدة غيرتها على المرأة والدفاع عنها والاهتمام بها.

[1] حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النص الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص60.

[2] فاطمة محمد حسن، "سيميائية اللون في القصائد العربية"، المجلة العلمية للتربية النوعية والعلوم التطبيقية، جامعة الفيوم، المجلد 05، العدد 11،531-553، ص538.

نلاحظ أن الأسود الداكن يمتد لونه إلى الواجهة الخلفية، وفي أعلى يسار ظهر الغلاف نجد صورة فوتوغرافية للروائية، وعلى اليمين نجد مقتبس من الرواية، أما في الأسفل نجد معلومات عن دار النشر والشعار الخاص بهم "الرابطة الولائية للفكر والإبداع بالوادي"، فاللون **الأسود الداكن** المستعمل في الواجهة الأمامية والخلفية ما هو إلا رمز القهر والظلم والحزن الذي عانت منه **عايشة** في ذلك المجتمع المتخلف، الذي يحمل في طياته أفكارا سوداوية تجاه المرأة، الذي يسعى وراء طمس هويتها واعتبارها كائنا ضعيفا وناقصا، وعكست لنا الروائية من خلاله الجانب المظلم الذي تعيشه المرأة العربية عامة في المجتمع الذكوري، فنجدها تُزوج وهي صغيرة وتُحرم من العمل وهي قادرة، ويُمنع عليها الذهاب للطبيب للتداوي وهي مريضة، وتتحمل عنف وضرب زوجها لها حتى لا يقول الناس عنها مطلقة، وغيرها، كل هذا تتحمله فقط من أجل خوفها من نظرة المجتمع لها.

المطلب الثاني: العنوان "عايشة" وعلاقته بالتراث

النظرة الضيقة التي ينظر بها الرجل إلى المرأة مازالت على حالها رغم تغير الزمن، فالكثير من المجتمعات العربية خاصة المناطق المحافظة منها إلى اليوم تعاني من هذا الاضطهاد وخير دليل الرواية التي بين أيدينا فهي تحكي عن حاضر قريب وكأنه ماض بعيد في إحدى المناطق المحافظة في ولاية واد سوف بالجزائر.

الروائية **حنكة حواء** من خلال هذه الأحداث التي أوردتها في متنها الروائي أرادت أن تجعل من العنوان "عايشة" دلالة رامزة تنبش به عن المناطق المعتمة للمجتمع العربي، الذي سعى جاهدا إلى طمس هوية ومكانة المرأة وفقا لعادات وتقاليد بالية وكانت له بالمرصاد مجندة نفسها إلى ممارسة المكاشفة حينا، حين حاولت الكشف عن هذه الممارسات البشعة في حق المرأة، والمواجهة والتحدي حينا آخر، حين نلمس في صفحات الرواية تصريحات مباشرة وأخرى غير مباشرة توضح مكانة وشأن المرأة العظيم، فهي الأخت والأم والزوجة

والابنة، وهي التي لا تكتمل الحياة بدونها، فهي قادرة على تحمل المسؤوليات، وأن تكون صاحبة موقف ورأي ومكانة في المجتمع لا تستحقر ولا تهان، ولها الحرية المطلقة في إدارة حياتها.

فعند قراءة العنوان "**عايشة**" نجد أنه يوحي لنا أن له علاقة وطيدة بالتراث الشعبي المحلي، فصياغته باللهجة الدارجة تدل على الشخصية في حد ذاتها، التي جسدت حال المرأة في ذلك المجتمع المتحدث عنه، ومثلت دور المرأة الطيبة المسكينة حينا، وحينا آخر هي المرأة التي تمكن الجهل عقلها فاستغلت أشد الاستغلال من طرف الأقرباء والأشخاص الذين يعيشون في محيطها.

وتظهر علاقة شخصية عايشة بالتراث من خلال لباسها –فهي كانت تلبس ما يلبسه نسوة منطقة أعميش رغم أن لباسها كان مهترئا لأنها لم تجد من يعتني بها فهي بحاجة إلى رعاية خاصة بسبب فقدانها لعقلها–، وعادات وتقاليد ومعتقدات المجتمع الذي تعيش فيه والذي يعرف عنه أنه مجتمع محافظ ومقيد لحرية المرأة وله حياة خاصة تمنع كل ما ينافي أعرافهم، لكن هنا عايشة بسبب فقدانها للأهلية تمكنت من التمرد عن هذه الأعراف والتقاليد والمعتقدات ، فالمجتمع لم يستطع التحكم في تصرفاتها وأفعالها مثل الخروج من المنزل، التجوال في الشوارع، الحديث مع الرجال، الصراخ، الضحك وغيرها من الأفعال التي تعبر مشينة وغير أخلاقية.

إذن عنوان "**عايشة**" جاء استعارة رمزية ومعادل موضوعي يعكس الحياة البائسة التي تحياها "عايشة" المرأة التي تمثل كل النساء اللواتي يعشن تحت وطأة السلطة الأبوية القاهرة المخبئة تحت أقوال متكررة ومتداولة "هكذا وجدنا أباءنا يعاملون المرأة فتوارثناها عنهم جيلا بعد جيل"، وكأن العقل الذكوري توقف في ذلك الزمن زمن الجاهلية الذي يئد البنات وهم أحياء، فالمتن الروائي الذي بين أيدينا صب كل معاناته وتمرده في العنوان "عايشة" التي

كانت معتوهة رغم أن السمات المتعارف بها في هذا الاسم غير الواردة في الرواية، حيث اعتمدت الروائية في نسج خيوط الرواية على المرأة عايشة المسلوبة الحقوق حتى في الرعاية والحب، المهمشة والمغتربة عن الحياة الجميلة المستقرة التي تحلم بها كل النساء في ظل مركزية الرجل.

كما حظي اسم عائشة بمكانة مهمة في عدة أعمال أدبية، سواء في الأغاني الشعبية، القصائد أو الروايات، لما له أثر بالغ على حياة بعض الكتاب، فهناك من تغنى بمحبوبته عائشة فكتب عنها شوقه وحبه لها، من بين هذه الأعمال لدينا:

الشاعر الجزائري الشيخ **محمد ابن مسايب** رحمه الله قدم لنا شعر شعبي ملحون عن غرامه لعائشة فقال:

..... بغرامك يا عايشة سر قلبي فشى
في عروقي يتمشى هواك راه في الحشا
داهش منك دهشة لوح عودي رشى
ما ننساك يا عايشة حتى في النعاش
العقل معك مشى جوارحي مشوشة
يا ما أحسن النقشة علاش تجفي علاش
وانتِ زدت تشواشي
مكوي بسهام العين عاد جسمي هشيش
في خديك ريت تواشي
النسري والورد على الندا ريته رشيش
راني بالحب مغاشي..... [1].

[1]محمد ابن مسايب، ابن مسايب، دار ابن خلدون، 2001، ص123.

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن شدة حبه لعايشة فيقول أنها سر حياته وسعادة قلبه، وأنه سلبت عقله وجوارحه وحتى صحته لما قال جسمي هشيش وكلمة هشيش من هش أي تعب وتأثر بحبها، فيصفها جسديا تارة عينيها وتارة خديها وما فعلت به تلك الملامح وما أثارته من مشاعر جياشة، فعايشة التي ذكرت في هذه القصيدة هي المحبوبة والمعشوقة التي أثارت عيون عشيقها والتي عبر عنها بكلمات ذات دلالات مثيرة بينت لنا مكانة هذه المرأة في قلبه.

بالإضافة إلى رواية "**عائشة**" التي ألفها الكاتب التونسي **البشير بن سلامة** تم نشرها سنة 1982، ووقع اختيارها كواحدة من ضمن أفضل مئة رواية عربية "تحكي الرواية عن قصة فتاة عاشت في خضم من الأحداث القاهرة تتقاذفها أمواج مجتمع متقلب مهزوم، ضاع فيه أفراده وراحوا يعبرون هذه الحياة لتجرفهم عواصف لا طاقة لهم بها، وتحركهم نوازع لا قدرة لهم على السيطرة عليها"[1]، هذه القصة نموذج حي عن الواقع التونسي أثناء الاحتلال الفرنسي الذي غير مجريات الحياة الهادئة هناك، والذي أثر على عقليات البشر ونفسياتهم، من بينهم عائشة التي عاشت حياة تعيسة، بسبب حبها لسالم الذي جردها من العواطف بعدما أفقدها شرفها لتظل رهينة الخوف من العار الذي لحق بها، فوجدت نفسها مجبرة على الزواج من خالد ليستر عليها.

فنلاحظ أن "**عائشة**" في رواية **البشير بن سلامة** فتاة طيبة وبريئة وصادقة وإن صح التعبير هي ضعيفة الشخصية سلمت نفسها لعواطفها التي جرت بها إلى فقدان شرفها بسبب حب سالم المزيف لها.

فمن هنا نرى أن شخصية "**عايشة**" حملت أدوار مختلفة ومتنوعة في الأعمال الإبداعية فعايشة لـ: **محمد ابن مسايب** كانت هي المسيطرة والحاكمة على عقل وقلب محبها، أما

[1] البشير بن سلامة، عائشة، الشروق للنشر والتوزيع، تونس، 1982.

عائشة لـ: **البشير بن سلامة** فكانت ضعيفة تابعة لعواطفها التي أدت بها إلى الهلاك، في حين "**عايشة" لـ: حنكة حواء** فكانت تارة المسلوبة الحياة وتارة المتمردة بسبب وضعها العقلي، فالكاتبة جعلت من عايشة البوابة التي تدخل بها عالم المرأة البائس مع الدعوة إلى الرفض والتمرد والتحرر من هذا الوضع.

أما بالنسبة لاستعمل الكتاب لهذا الاسم دون غيره يرجع للمرجعية النفسية والعاطفية التي ينطلقون منها، إضافة إلى الغرض الدلالي الذي يتعمد الكاتب تركه مؤجلا ليكشف عنه القارئ بعد قراءته للنص.

المبحث الثاني: توظيف التراث الشعبي في رواية "عايشة" لحنكة حواء

اعتمدت حنكة حواء توظيف التراث الشعبي المحلي، وجاء هذا التوظيف انطلاقا من معايشتها للمجتمع السوفي، وبالتالي فهي تعكس في عملها الأدبي ما يشيع في هذا المجتمع من ممارسات وأفكار، وما يتميز به من معالم تاريخية وثقافية ولباس، وأكل ومعتقدات وعادات.

المطلب الأول: التراث المادي

أولا: العمران

المقصود بالعمران من الناحية اللغوية عمر المكان يعني كان أهلا بالناس وعمر الدار أي بناها والعمران هو البنيان أو ما يعمر به البلد بواسطة الصناعة والتجارة والبناء[1]. أما من الناحية الاصطلاحية فالعمران هو علم وفن، وتقنية تنظيم المجال ويضم جميع أنواع التدخلات التي تنظم المجال سواء كان مبنيا أو قابلا للبناء، و"العمران هو العلم الذي ينظم

[1]فلوسية لحسن، المبادئ الأساسية في علم العمران، محاضرات مادة مدخل إلى العمران، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص2.

المدن عن طريق دراسة المفاهيم التي تسمح بتكييف مساكن هذه المدن وفق حاجيات البشر والاعتماد على مجموعة من التدابير الاقتصادية والاجتماعية والبشرية"[1].

ويختلف العمران من منطقة حضارية إلى منطقة نائية فيتميز الأول في الطريقة المتطورة في صنع المنازل والعمارات وباقي المباني بدراسات تقنية حديثة، أما الثاني يتميز بأنه تقليدي فكرته موروثة من الأجداد، وهذا ما نجده في رواية "**عايشة**" حيث تميز العمران فيها بالطابع التقليدي الصحراوي في منطقة **أعميش** بوادي سوف التي كانت تسمى سابقا بمنطقة رباح والتي تمثل فيها العمران في:

1/ بيوت قباب جبس:

يشكل البيت مكانا مغلقا ويحمل دلالات مهمة في العمل الروائي فهو المسكن والمأوى ومصدر راحة الإنسان، وتميزت البيوت بمنطقة أعميش بالطابع التقليدي ذو خبرة متوارثة من الأجداد، فهي عبارة عن بيوت بها قبة تصنع من الحجر أو الطوب، وتغطى بالجير من الإسمنت الأبيض لكسر أشعة الشمس ولتبقى حرارة المنازل من الداخل باردة، لكن مع الوقت تتأثر وتتناثر الجدران الداخلية لعدة أسباب، ومن بينها دورة المياه "متكئة على جدران البيوت المتآكلة إما من أثر وجود دورة المياه ملتصقة بالواجهة الأمامية للحوش، أو تشربها بماء الغسيل"[2]، هكذا بنيت البيوت الجبسية في أعميش على شكل قباب لكسر أشعة الشمس لتكون الغرف باردة، ولأن الجبس لا يحتمل الرطوبة فهو لا يستطيع الإبقاء على الجير المطلي طويلا، فتجده يتناثر دوما[3].

[1] فلوسية لحسن، المرجع السابق، ص2.

[2] حنكة حواء، "عايشة"، الرابطة الولائية للفكر والابداع، دار سامي للنشر والتوزيع، الجزائر،2016، ص21.

[3] ينظر، الرواية، ص42.

فرغم تميز العمران بالطابع التقليدي إلا أنه توفرت فيه كل متطلبات الحياة من بينها الكهرباء والمكيف الهوائي وهو الجهاز الذي يستعمل لخفض الحرارة في فصل الصيف ويستعمل في السيارات والغرف، بالإضافة إلى استعمالهم للهاتف وغيره من المتطلبات، "فأطلت على ساعة الهاتف بجانبها... والاستماع إلى الإذاعة"[1]،فهذا يدل أن الحياة بأعميش مواكبة لتطورات العصر الحديثة رغم طابعها الصحراوي. فالبيت الذي عاشت فيه عايشة لم يكن مصدر للأمان والاستقرار، بل كان بمثابة السجن ومصدر الانطواء، فعانت فيه الشتم والإهانة من طرف أهلها، وكانت تحب الهروب إلى الشارع للعب عندما تجد الفرصة "ويوم تقترب منها لتطلق سراحها كانت تستكين لفك الحبل.... ثم تهرول إلى الشارع.... أحيانا تهرب منها قبل أن تنتهي من إلباسها"[2].

فالبيت الذي تقطنه عايشة ليس ككل البيوت، خرج من مدلوله المتمثل في فضاء الهدوء والاستقرار إلى فضاء مغلق شبيه بالزنزانة لأنه يتم حبسها فيه دون مراعاة مشاعرها والعطف على حالها، حتى أنها لم تعرف معنى الحب في هذا المنزل لأن أهلها غير مبالينا بحالها، بل يتمنون التخلص منها، لأنها غير واعية ولا منفعة منها.

2/ دكاكين صغيرة:

وتسمى كذلك الحوانيت وهي محلات للبيع صغيرة الحجم تتواجد بالأحياء الكبيرة والصغيرة وتختلف مميزاتها بين المدينة والقرية، حيث تميزت الدكاكين بمنطقة أعميش بأنها صغيرة وبسيطة تضم الحرف التقليدية كالحلاقة والخباز والخضار، وتعتمد على توفير المتطلبات والحاجيات الأساسية فقط، بخلاف المدينة نجدها كبيرة المساحة، ومتنوعة السلع والجودة، والدكاكين من الأماكن المفتوحة موجودة بالشوارع ومصدر الرزق ويسعى الإنسان

[1] حنكة حواء، عايشة، ص34.

[2] حنكة حواء، عائشة، ص 14.

إليها ليشتري حاجاته، فعايشة "حين تجوع لم تكن تسرق من الدكاكين الخبز والفاكهة، فتقف مطولا إلى أن يتصدق عليها أو يطردها"[1]، فرغم بساطة البائعين وقلة رزقهم إلا أنهم كانوا لطفاء مع الضعفاء، فيتصدقون ويقدمون لعايشة بعضا من الفاكهة أو الخبز.

كانت هذه الدكاكين ملاذ تأوي إليه عايشة لسد جوعها، ورغم فقدانها لعقلها إلا أنها كانت تطلب حاجاتها بالنظر إليها دون أخذها بدون إذن صاحبها، فرغم بلاهتها إلا أنها تعلم في داخلها ما هو حسن وما هو مشين.

3/الشوارع:

الشارع هو الفضاء المفتوح الذي يلتقي فيه جميع الناس ليلا أو نهارا، وهو المكان الذي يجمع بين مختلف العقليات والأعمار وفيه تبنى العلاقات الاجتماعية، فتتنوع الشوارع بين الراقية يسكنها أناس أغنياء وأخرى شعبية تتميز بالحياة البسيطة، وذكرت كلمة الشارع في الرواية أكثر من 7 مرات، فكانت تدل كلها على أنه مكان للتجول والترفيه عن النفس سواء للكبار أو للصغار، فكانت عايشة دائمة الهروب إليه والجدة القادة تلاحقها "اهتمي بها أنت، واجري وراها بالشوارع أنت!"[2].

يعتبر الشارع في منطقة أعميش فضاء خاصا للرجال فقط من دون النساء، يترقبون فيه كل شيء ويسجلون كل أخبار النساء اللواتي خرجت حتى أنهم يعرفونهن واحدة واحدة حتى وإن تغطوا باللحاف "يجلس أصحاب هذه العيون ومؤخراتهم على الرمل، لا يهم إن كان الرمل متسخا أو نظيفا، أو ما يلبسونه أبيض أو ملونا، المهم أنهم يمارسون عمل المراقبة اليومي للنسوة في غدوهن ورواحهن، حتى أنهم يعرفون كل واحدة من مشيتها، مهما

[1] الرواية،ص14.

[2] حنكة حواء، عايشة، ص17.

حاولن التستر باللحاف"[1]، أما بالنسبة لعايشة فالجميع يعرفها ويعرف أنها معتوهة رفع عنها القلم، تجولها في الشوارع لم يعيروه اهتماما.

ثانيا: الطعام واللباس:

1/ الطعام:

هو المأكل والمشرب، فهو المصدر الذي لا يستطيع الإنسان العيش بدونه، مما يعطي الجسم القدرة على النمو بشكل سليم، يعتبر الطعام عنصر حيوي لدى كل المجتمعات فهو حاضر في أوقات معلومة من حياة البشر، فلحظات تناوله تكتسي أهمية بالغة مفادها نشأة ونسج العلاقات بين أفراد المجتمع بحسب الزمان والمكان[2].

فالأطعمة المستهلكة في منطقة أعميش هي أطعمة بسيطة شعبية تعتمد على مصادر غذائية قليلة مثل الخبز والمرق والفول، حيث يعتبر الأخير غذاءهم الأساسي في الصباح، حيث يتنقل صالح الفوال من شارع إلى شارع صباحا ليبيع ما تسنى له من الفول "يشتغل فوالا ينادي كل صباح في الشوارع: الطايب الذايب، لله النايب"[3] فمقولته المشهورة التي يتغنى بها في الشوارع يشوق بها الناس والقصد منها أنه يبيع الفول طازجا لذيذا لمن يريد أن يشتري، أردت الروائية بتصويرها للفوال الذي يدور الشوارع أن تحكي لنا على بساطة أناس المنطقة الذين يحيونا بالخبز والفول وهو أكل البسطاء.

2/ اللباس:

وهو ما يغطي به الإنسان جسمه، ويستر به سوأته ويتزين ويتجمل به بين الناس، ويصنع من مختلف الأقمشة، وهو الزي الذي يمثل كل منطقة عن غيرها، ثم تدخل ضمن

[1] الرواية، ص21.

[2] مومن سعد، "الطعام والجوع في رواية الدار لكبيرة للكاتب محمد ديب"، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 08، جامعة عبد الرحمان ابن خلدون، تيارت2016، ص285.

[3] حنكة حواء، عايشة، ص49.

عاداتهم وتقاليدهم، فنجد الثياب بمنطقة أعميش تعبر عن الثقافة السوفية، فلباس المرأة هناك هو الفستان الطويل المحترم الذي يستر كل ملامحها الأنثوية، والتي تلبسه كذلك حتى في وسط العائلة مع المحارم، أما **اللحاف** وهو عبارة عن اللباس الرسمي لخروج المرأة إلى الشارع وهو قطعة قماش كبيرة تغطي كل جسم المرأة إلا العينين لرؤية الطريق، فيدل ذلك على شدة تحفظهم وخوفهم على شرف المرأة وسترتها أمام عيون الرجال.

أما الرجال يرتدون **البرنوس** في فصل الشتاء فهو عباءة منسوجة من الصوف ولها شكل خاص، بالإضافة إلى العصا التي يتكأ عليها الكبار في السن عند المشي تعتبر من المستلزمات الضرورية ولها وظائف عدة، فمثلا الجدة القادة عندما"رمت عصاها على عايشة"[1]لتوبخها على تصرفاتها الصبيانية، كانت دلالة استعمال العصا هنا للسيطرة والتخويف، كما تدل أيضا العصا على الحكمة ورجاحة العقل عندما ذكرت الروائية ذلك الشيخ الذي تميز بكرمه وغزارة علمه فكانت "لا تفارقه عصاه وبرنسه وصرة الحلوى"[2] التي يوزعها على أطفال أعميش، إذن العصا تحمل العديد من الدلالات، وفي هذا المقام يحضرنا قول سيدنا موسى عليه السلام لربه عندما سأله قائلا: ((وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى))[3].

3/ الحزام:

وهو عبارة عن خيط طويل تحزم به المرأة خصرها، ويستعمل لعدة غايات، فاستعملته الجدة القادة من أجل جعل صدرها مخبأ للأسرار وبعض الحاجيات، فيلبسه "كبار السن من النساء في أعميش، يربطن خواصرهن ويفتحن جهة الصدر بما يسمح لأيديهن بدس ما خف

[1] حنكة حواء، عايشة، ص12.

[2] الرواية، ص12.

[3] سورة طه، [الآية: 17-21].

حمله في تلك المساحة"[1]، كما يعكس الحزام عادة قديمة يستعملونها النساء في الأعراس من أجل التشمير لأعمال البيت ثم أصبحت عادة لتخبأة النقود أو غيرها.

المطلب الثاني: التراث المعنوي

كما وظفت الروائية حنكة حواء في روايتها الكثير من الملامح الثقافية المادية الملموسة، كذلك وظفت التراث المعنوي الذي من خلاله جعلتنا نكتشف أفكار وعادات وتقاليد ومعتقدات المجتمع السوفي في الجنوب الجزائري.

أولا: التراث الديني

يتجلى مفهوم الدين أنه من الله إلى الإنسان، وهو مجموعة الأوامر والنواهي والإرشادات تقيم للإنسان منظومة روحية ومادية تضبط سلوكه وقيمه وتحدد له مساره للوصول إلى السعادة، فالتراث الديني هو مصدر مهم في استحضار الحكمة والموعظة، حيث يعكف الكتاب على استنباط قصصهم من القرآن الكريم أو الأحاديث النبوية الشريفة أو استلهام الشخصيات الإسلامية، ومن ثم يوظفونها في أعمالهم الأدبية ليأخذ المتلقي العبرة منها.

وباعتبار أن الإسلام رسالة ربانية إلى كافة الناس ومصدرا غنيا تحل به أغلب العرب، نجد الروائية وانطلاقا من معتقداتها الدينية قامت باستحضار الشعائر الإسلامية في ممارسات الشخصيات التي أبدعتها، حيث قدمت في روايتها ما يمارسونه من أعمال دينية في حياتهم اليومية داخل مجتمع محافظ.

فالقادة الجدة مثلا تعتبر شخصية محورية في الرواية، فاسمها يطلق على المرأة القوية والقادرة أو المقدورة الممتثلة لعادات وتقاليد مجتمعها، وهي المرأة التي تتحمل مصاعب الحياة، مثلت دور جدة **عايشة** لأمها أرملة في **عقدها السادس** من عمرها،رغم كبر سنها إلا أن جمالها بارز عليها "هي سيدة جميلة، لم تستطيع سنوات العمر الستين أن تسرق

[1] حنكة حواء، عايشة، ص34.

منها جمالها البدوي الأصيل، عينان واسعتان ذاتا نظرة حادة، ووجه مستدير، شفاه غليظة وأنف رقيق.... عجوز ستينية لا تقوى عليها الحركة"[1].لعبت دور الراعية والأم الحنون لعايشة،لكن مارست عليها كل أنواع الحقد والكراهية "كانت دائمة الصراخ في وجهها لسبب أو دون سبب.... يقينا نحن لا نحتاج لنعامل شخص ما بقسوة إن كنا نكرهه هي كانت كذلك ترميها دوما بعباراتها المعتادة أهلك طيشوك،ونايا واش ندير بعقونة"[2]، لكن يظهر حنانها لعايشة في بعض المواقف في الرواية خاصة لما كانت عايشة حاملا، إلا أن هذه القسوة كانت نابعة من حقدها لوالدي عايشة الذين تركوها لها.

رغم الصفات التي نعت بها الجدة والمتضاربة بين الحنان والحقد والكراهية إلا أنها كانت متشبعة بالقيم الدينية، حيث تهتم بأداء الصلوات والأذكار والتسبيح بالمسبحة، كما أنها كانت تحفظ سورة واحدة وهي سورة الإخلاص، "كل الوقت والجدة في عالم آخر، لم تصحُ إلا على صوت المؤذن لصلاة العشاء، واستغفرت كثيرا ودعت الله أن يسامحها، ثم جمعت شتاتها واتكأت على عكازها، وراحت لتتوضأ وتصلي ما فاتها"[3].

وفي قول آخر"...ثم تمددت وأمسكت بالمسبحة وانشغلت بالذكر.... وظلت تكرر سورة الإخلاص بعيون مغمضة، تمنت وقتها لو كانت تحفظ غيرها لعلها تجلب لها النوم فتنام"[4].

نرى القادة أنها متمسكة ببعض القيم الإسلامية وبعض العبادات، وهذا يعكس مدى علاقتها بالله عزوجل وأنها قريبة منه، رغم جهلها، فنلاحظ أنها مارست هذه الشعائر عندما

[1] حنكة حواء، عايشة،ص12و14.

[2] الرواية، ص 9 و10.

[3] الرواية، ص36.

[4] الرواية، ص37.

تعبت وذهب عنها النوم، فما وجدت الراحة إلا بذكر الله، وهذا إن دل يدل على إيمانها القوي وتعلقها بالله تعالى.

أما زوجها فقد أدى فريضة الحج، وغسل ذنوبه ثم شاء القدر أن تصعد روحه إلى رحمة ربه طاهرا وهو في طريقه إلى الوطن،"مات زوجها منذ سنوات وهو عائد من الحج... غسل ذنوبه بأرض الله ثم غسله النهر، وصعد إلى ربه نظيفا طاهر"[1]، فلم يكن دوره بارز في الرواية إلا من الجانب الديني، فأبدت الروائية من خلال هذه الشخصية الموروث الديني المادي وهو زيارة بيت الله الحرام، فالحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وشعيرة من شعائر الله تعالى لقوله تعالى: "ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا"[2]،يذهب المسلمون في كل عام من شهر ذي القعدة وذي الحجة لأداء الفريضة بغية التقرب من الله والتطهير من الذنوب، فقول الروائية بأن زوج الجدة القادة ذهب طاهرا من ذنوبه كما ولدته أمه في اليوم الأول وأن مصيره الجنة لم يأتي هباء من فكرها، وإنما يعود ذلك إلى مرجعيتها للأحاديث النبوية الشريفة وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حج فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه" رواه البخاري.

كما نسمع في القرية المؤذن ينادي للصلوات "لم تصح إلا على صوت **المؤذن** لصلاة العشاء"[3]، فمن هنا يظهر لنا أن المجتمع في منطقة أعميش مجتمع مسلم، يؤدي فرائضه، كذلك ترجع هذه القيم الدينية المتوارثة في المنطقة إلى أن دولة الجزائر تحمل الراية الإسلامية مما يعكس هذا على مجتمعاتها.

[1] حنكة حواء، عايشة، ص11.

[2] سورة آل عمران، [الآية: 97]

[3] حنكة حواء، عايشة، ص36.

كما يدخل الدين في الممارسات الدنيوية اليومية، فمثلا قبل البدء بأي شيء لابد من ذكر البسملة كفاتحة خير لتسير الأمور وخاصة عند تناول اللقمة الأولى من الطعام حتى تكون البركة فيه، ومن طبيعة المجتمعات التقليدية أن الوعي الجمعي قوي يردع الفرد عن اقتراف الخطايا، مع أن للدين وازع كذلك، وكثيرا ما يصغي الناس للوازع الاجتماعي أكثر مما يصغون إلى الوازع الديني، لذا جاء قول صالح الفوال "تخاف من العباد ولا تخاف من رب العباد"[1]، يتذكر الناس الوازع الديني بعد ارتكاب الخطيئة فيستغفرون، بل يدعون الله أن يستر خطيئتهم وقت اقترافها، وصالح الفوال من أبناء أعميش ذو أصول تشادية تصفه الروائية "صالح رجل زنجي أسود، عائلته الوحيدة بالمنطقة التي تحمل هكذا بشرة مع أنّه يحمل نفس اللقب معهم.. أعزب لم يتزوج رغم أنه قد جاوز الأربعين من عمره لا لأنهم يرفضون تزويج بناتهم لرجل أسود بل لسبب جسماني يعلمه هو وحده"[2]، لكن مع ذلككان إنسان يرفض الظلم والاستغلال وأنه حنون وطيب ووقف بجانب **عايشة** في أصعب ظروفها حين كانت حاملا فتزوجها وكان لها سندا حاميا.

أما علاقته بالدين فهي تظهر في مواضع قليلة لما نصح عباس بأن يخاف من الله وليس من العباد، لأن الله هو الواحد الأحد الذي لا يضر مع اسمه شيء، فمن خلال إرشاده ونصحه لعباس يظهر إيمانه القوي بالله، حيث يؤمن بأن الله الأولى في التوكلعليه في اتخاذ القرارات في المواقف الصعبة، كذلك مثّل الرجل المؤمن الطيب عندما ستر عايشة من الفضيحة بامتثاله قول الرسول صلى الله عليه وسلم "من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة" رواه مسلم.

[1] حنكة حواء، عايشة، ص55.

[2] الرواية، ص 49.

أما عباس الحلاق رجل أربعيني يعيش بأعميش مع زوجته حورية لم ينجب معها أولادا، وهي الغصة التي أثارت جنونه وجعلت عايشة فريستهالتي سيثبت بهارجولتهوأنه قادر على الانجاب، وصفته الكاتبة بأنه رجل اجتماعي في الوسط الذي كان يعيش به،حالته المادية تقتصر على دخله اليومي من الحانوت وأنه "ثرثار إلى حد الملل يعرف الكل والكل يعرفه. كيف وهو حلاقهم جميعا"[1]، أما الوازع الديني فهو غائب كليا عند عباس، فهو الرجل المغتصب للفتاة المتخلفة **عائشة** ويتمتم **يا رب استر**[2]**!!!!**، فبعد فعلته الشنيعة تذكر أن له رب سيحاسبه وبدأ يطلب الستر فهو لا يريد أن يموت وقت الخطيئة، فظل يستغفر ويستغفر، وكأن قوة خفيه حثته على الشر لم يستطع مقاومتها.

مما تقدم يبدو الدين شبه غائب في الرواية، إلا في بعض العبادات كالصلاة والحج والبدء بالبسملة والاستغفار، بينما الممارسات الطقوسية في المعتقدات الخرافية وفي السحر والجن والأحلام والأموات الذين يشعرون بقدوم زائريهم كانت حاضرة بقوة في الرواية، كما أن كثيرا من القيم الإنسانية شبه غائبة، **فعايشة** تم معامَلتها بقسوة من طرف أبويها اللذين تركاها للجدة العاجزة، وحتى المجتمع لم يرحم ضعفها فمارس عليها أبشع وسائل الاستغلال وهو الاغتصاب من طرف جارها الحلاق عباس صاحب الغريزة الحيوانية الذي لم ينظر إليها أنا فتاة قاصر بل هي فتاة تصلح للإنجاب.

[1] حنكة حواء، عايشة، ص21 –22.

[2] المصدر نفسه ص45.

ثانيا: المعتقدات

وهي مجموعة من الأفكار يكثر فيها الخيال، ويرى البعض "أنها القوة المحركة وراء كل الأفعال الاجتماعية التي يمارسها الفرد منفردا بنفسه أو مع الجماعة، حيث يشعر أفراد الجماعة بأنهم ملزمون وتضغط عليهم ويجدون أنفسهم مضطرين إلى الأخذ بها، أي إنما تفرض نفسها على كل سلوك يقوم به الأفراد في شتى المجالات الاجتماعية والمعاملات اليومية"[1]، فلا يستطيع أفراد المجتمع الواحد الذي يحمل ثقافة واحدة أن يستغني على معتقداته لأنها جزء منه ومن ماضيه.

ونجد في رواية "عايشة" معتقدات اتسم بها أهل أعميش، تتنوع من دينية وأخرى إنسانية وبعضها مستمدة من ثقافة الأجداد، فمن بين المعتقدات الإيمان بالحلم والرؤية الصالحة التي يعرف من خلالها المستقبل والغيبيات، وهذا موجود بديننا الإسلامي وورد في الأحاديث الشريفة بما يسمى الرؤية الصالحة، فنجد ذلك عند رؤية حورية أرملة عباس زوجها الراحل بعد موته عدة مرات يوصيها بالأمانة، وكانت هي الجنين الذي في بطن عايشة البلهاء، وحورية هي زوجة عباس الطيبة والحنونة والتي شاء القدر أن لا تنجب الأولاد مع عباس، لكن بعد انتحاره من فعلته الشنيعة أصرت على أخذ مولود **عايشة**، لأنه الذكرى المتبقية لها من زوجها رغم أن هذا الموقف مثالي لا تستطيع أي امرأة تم خيانتها من زوجهاالقيام به، بعدها تزوجت حورية من رجل آخر وأنجبت ولدا أسمته عباس على زوجها المنتحر، فهذايدل على حبها لزوجها وتعلقها به رغم ما ترك لها من ألم.

إضافة إلى ذلك استحضرت الروائية في متنها معتقد آخر هو أن الميت يشعر بزائري قبره في فترة الأولى من وفاته، حيث ذهبت حورية لزيارة قبر زوجها عباس لأيام متوالية بعد

[1]قشيوش نصيرة، محاضرات مقياس أنتربولوجية أشكال التعبير الشعبي، جامعة أبو بكر بلقايد، 2020، ص 2.

موته ظنا منها أنه يشعر بزيارتها "فهم يعتقدون أن الميت يشعر بزائريه في ذلك الوقت"[1]، وهناك دلائل كثر حول هذا المعتقد من بينهم نجد الإمام النووي حيث قال "أصحابنا رحمهم الله: ويستحب للزائر أن يدنو من قبر المزور بقدر ما كان يدنو من صاحبه لو كان حيا وزاره"[2]، أي أن يعامل الزائر الميت مثل الحي ويقدم السلام عليه لأنه يشعر به.

واشتملت الرواية على أسطورة **طائر الليل** الذين يزعمون أنه امرأة تجسدت في طائر، تقوم بخطف الأطفال، حين قالت الكاتبة "طائر الليل، ذاك الذي انخدع به الكثير من صبية أعميش"[3]، وهذا المتعقد من الرواسب القديمة التي نجدها في الثقافة الإغريقية، والذي ارتبط مفهومه بالشؤم والموت، كما يعتبرون الساحرات لديهن القدرة على التحول إلى بوم لينقضوا بعد ذلك على الأطفال الرضع النيام ويمصون دماءهم، فقد كان سماع نعيب البومة يعني ساحرة تقترب أو أن أحدا ما على وشك الموت.

بالإضافة إلى طقوس الميت التي وصفتها الكاتبة بالعدة والحداد لأرملة المتوفي، فالنساء يزرن القبر للفقيد ويبكين عليه ويرشن قبره بالعطر ثم يعدن لزيارته مدة ثلاث أيام متتالية بعد بزوغ الفجر، "هي عادة النساء بأرض أعميش، تتبع النسوة جنازة الفقيد ويبقين حتى نهايتها خارج السور، وبعد مغادرة آخر رجل يزرن القبر ويبللن تربته بالعطر، يبكينه كثيرا ويدعون له، يمارسن هذا العمل لثلاث أيام على التوالي، وتكون أغلب الزيارات التي تلي يوم الدفن انبلاج الخيط الأول من الفجر"[4]، فرغم كل ما ارتكبه عباس من حماقات وخيانة في حق زوجته حورية، إلا أنها بقيت وفية له وحزنت عليه وزارت قبره، ولبست

---

[1] حنكة حواء، عايشة، ص 48.

[2] محمد صبري عبد الرحيم، "هل يشعر الميت بزيارة أهله ويرد السلام"، صدى البلد، متاح على: https://www.elbalad.news، تم الاطلاع عليه يوم 2024/04/30، على الساعة: 10:01.

[3] حنكة حواء، عايشة، ص5.

[4] الرواية، ص 47_48.

الأسود تعبيرا عن الحداد –حزنها– اتباعا للتقاليد المزيفة التي اعتبرها الناس أنها من صميم الدين الإسلامي.

كما أشارت الرواية إلى المعتقدات التي تتعلق بالمرأة وهي مظاهر الوحم المبشرة بالمولود الجديد، من خلال النوم الكثير والقيء والدوار، فالمرأة في حالة الوحم تأكل بشراهة وتتصرف تصرفات غير منطقية وهذا ما حدث مع "عايشة" التي كشفت الجدة عن حملها بسبب هذه الأعراض، "بعد مرور شهر.... بدت ملامح القيء والنوم الكثير، أكلها فحم الموقد ولعقها لجرار الماء استمتاعها بالطين، العلامات الواضحة هذا ما أفزع الجدة"[1]، فالجدة صاحبة خبرة توارثتها من الأمهات والجدات حول اكتشاف النساء الحوامل وفق عواض تظهر على المرأة، كما أنها يمكنها أن تكشف عن نوع الجنين من خلال التحليل ببعض الطرق التقليدية لبول الحامل، وأيضا يمكن معرفة نوع الجنين من خلال ما تشتهيه الحامل، فإذا كان حلوا فالجنين أنثى، وإذا ما كانت تشتهيه مالحا أو حامضا فالجني نذكر، وهذه المعتقدات يمكن أن تصيب ويمكن أن تخطئ فهي راسخة في العقليات لأنها متوارثة من جيل إلى جيل آخر والتخلص منها ليس بالأمر الهين.

ثالثا: الثقافة الطبية

الثقافة من الثقف في لغة العرب قديما، ومن الثقف أيضا تأتي المثاقفة، فيقال ثقف الشيء أي وجدته أو صادفته، قال الله تعالى: **((واقتلوهم حيث ثقفتموهم))**[2] بمعنى اقتلوا المشركين أينما وجدتموهم، وقوله تعالى أيضا: **((ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس))**[3]،أي ضرب الجزية عليهم أينما وجدوا. **وجاء في "أسس البلاغة"**

[1] حنكة حواء، المرجع السابق، ص51

[2] سورة البقرة، [الآية 192].

[3] سورة آل عمران، [الآية 112].

للزمخشري في مادة ثقف ثقفناه في مكان كذا أي أدركناه، ثقفت العلم أو الصناعة في أدنى مدة، إذ أسرعت أخذه، وغلام ثقف ولقف، ثقف لقف وقد ثقف ثقافة[1].

وقال **ابن المنظور** في "**لسان العرب**" أن معنى ثقف: جدد وسوي، ويربط بين التثقيف والحذق وسرعة التعليم، ويعرف **المعجم الوسيط** الثقافة بأنها العلوم والمعارف والفنون التي يطلب فيها الحذق[2]، إذن الثقافة هي مجموعة المعارف والنظريات المتنوعة التي اكتسبها الإنسان مع مرور الوقت، والتي تكسبه الرقي والتحضر والتطور عن طريق التنظيم والتهذيب العقلي والنفسي.

عرف **مالك ابن نبي** الثقافة وقال "أنها مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[3]، فالإنسان ابن بيئته والأسرة هي المكان الأول التي يكتسب منها الإنسان ثقافته وأفكاره.

ويرى **تومس سايزنر إليوت** "الثقافة أنها ذات ارتباطات بحسب ما نعنيه من نمو الفرد، أو نمو فئة ،أو طبقة، أو نمو مجتمع بأسره، وجزء ممن ادعوا بأن ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة فئة أو طبقة، وأن ثقافة الفئة أو الطبقة تتوقف على ثقافة المجتمع كله الذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة، وبناء على ذلك فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية"[4].

فالثقافة هي **خلاصة** التجارب الاجتماعية التي تتجلى في العادات والتقاليد، التي من خلالها يصبح كل مجتمع له ثقافته التي تميزه، ورغم تعدد تعاريف الثقافة إلا أننا نستنتج

---

[1] عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، الثقافة في نطاق اللغة، المكتبة الشاملة، د س، ص23.

[2] هالة، "مفهوم الثقافة بين اللغة والاصطلاح، أحلى منتدى، متاح على: https://portal.arid.my/، تم الاطلاع عليه: 2024/04/05، على الساعة: 15:42.

[3] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ب س، ص74.

[4] إليوت ت. س، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: شكري عياد، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،2014، ص379.

أنها هي نتاج الفرد داخل جماعة لتميز مجتمع ما عن غيره، ويمكن كذلك أن تتعدد الثقافة في المجتمع الواحد حسب ما يكتسبه الإنسان داخل أسرته.

والثقافة التي نحن بصدد تناولها في رواية "عايشة" لحنكة حواء هي ثقافة التطبيب، حيث تجلت عند النساء أكثر من الرجال، فعندما جرحت عايشة بسبب عضة حصان، أخذت القادة قطعة قماش ربطت بها ذراعها حتى يخف النزيف، ثم أخرجت مسحوق نبتة تسمى "الخياطة" موصى بها لتضميد الجروح، وكانت كل ليلة تقوم بتضميد الجرح بقطعة قماش جديدة وتضع عليها مسحوق النبتة حتى تشفى، "ضلت الجدة تضمد لها الجرح وترش عليه كل ليلة دقيق نبتة "الخياطة"، تعلمت هذا من أمها حين كانوا يرتحلون مع ماشيتهم وجمالهم إلى الصحراء في الربيع"[1].

يتم الحصول على مثل هذه الأعشاب في فصل الربيع، حيث تذهب الجدة والنساء إلى الصحراء وهي من عاداتهن ويجمعن هذه النبتة العجيبة وأعشاب أخرى تخبأ لعلاج الكثير من الأمراض.

كما تكشف الكاتبة خبرة أخرى في التحليل الطبي والخبرة في معرفة إن كان في بطن المرأة جنين أم لا، فتقول عن العجوز القادة "أبعدت الإناء ببطء، كعالم يدقق بالتجربة قسمته برفق إلى نصفين، واحدا أفرغت عليه بعضا من الكلور، والثاني أحكمت عليه الغطاء بكيس بلاستيكي..."[2]، فالقادة أخذت كمية من بول عايشة في الصباح إثر نهوضها من النوم، ثم قسمته إلى نصفين في إناءين وضعت في الأول كمية من ملح الكلور ووضعته غير بعيد لتشهد التغير الحاصل فيه، والإناء الثاني أحكمت عليه الغطاء بكيس بلاستيكي، ودسته تحت الخزانة ليبيت ليلة، وأطلت في الإناء الأول فاتسعت حدقتاها بحجم عيني البومة راسب أبيض بالأسفل، أما الإناء الثاني فتحول إلى سائل مخاطي فتأكدت الجدة أن عائشة حامل.

[1] حنكة حواء، عايشة، ص18.

[2] الرواية، ص52.

فلما نطلع على الخبرة الشعبية بصفة عامة نجدها جمة ولا تحصى، فبعض الأعشاب يمكن أن يراها الناس العاديون وغير المختصون في التطبيب مفيدة وسهل استعمالها وفعالة، مثل خلط عشبة الشيح والحلبة ثم غليها في الماء وشربها للمرأة الحامل لكي تجهض حملها غير المرغوب فيه، هذه الخبرة أخذتها القادة عن لالة مريم دون معرفة أضرارها الجانبية "راحت تبحث في المطبخ عن صرة الأعشاب وأخرجت منها نبتة الشيح وبعض حبوب الحلبة وغلتهما جيدا، ثم عادت وأضافت كمية أخرى، تريده كثيفا حتى يؤثر بالرحم لتجهض من أول مرة"[1]، لكن مع تطور العلم والطب أنكر هذه العلاجات والحلول المتوارثة عن الأجداد لما فيها من أضرار وعواقب وخيمة على صحة الإنسان.

رابعا: الفنون الأدبية

وظفت الروائية بعض الأجناس الأدبية في الرواية كالأمثال الشعبية، والشعر الغنائي، وهي أشكال تعبيرية لا يخلو أي مجتمع منها سواء أكان تقليديا أو معاصرا، وهذه الأشكال التعبيرية هي التي تعكس ثقافة المجتمع.

1/ الأمثال الشعبية:

المثل الشعبي هو تعبير عن نتاج تجربة شعبية طويلة أدت إلى عبرة وحكمة، وهو أشبه ما يكون بالرواية الشعبية التي تقص قصة موجزة فتسهم في تكوين الشعب، والأمثال الشعبية هي التي تكون ملامح فكر شعبي ذو سمات ومعايير خاصة، فهي إذن جزء من ملامح الشعب وقسماته وأسلوب عيشه ومعتقداته ومعاييره الأخلاقية، كما يمكن أن نعرف المثل الشعبي بأنه قول مأثور، تظهر بلاغته في إيجاز لفظه وإصابة معناه، قيل في مناسبة معينة، وأخذ ليقال في مثل تلك المناسبة.

[1] حنكة حواء، عايشة، ص53.

ومن الأمثال التي وظفتها الكاتبة في الرواية (الدنيا هاربة!) وهو مثل يطلق على الشخص المتسرع، الذي يتصرف دون تفكير كافي أو النظر إلى النواحي المختلفة للوضع، يريد تنفيذ مصلحته بسرعة فقط، دون التفكير في العواقب السيئة.

(الحنانة تجلب الطير) وهو مثل يقال بأن العطف والحنان يمكن أن يروض حتى الطير ويجلبه، أي تعبيرا عن أن العطف والحنان مهمة في جلب حتى الحيوانات.

وتوظيف الروائية لهذين المثلين كان الغرض منه جعل روايتها لها خصوصية شعبية تميزها عن الروايات الأخرى، وتنمية الشعور بالانتماء في نفسية القارئ لجذورها لشعبية وتشكيل هوية شخوص الحكاية.

2/الشعر الغنائي:

هو ذاته الشعر الوجداني، وهو الشعر الذي وُجد لغايات لها علاقة بالمشاعر والعواطف الخالصة، وما يشعر به الإنسان من الفرح والحزن، والحب، والكره، وغيرها. وهو أيضاً الشعر الذي يتم نظمه لغنائه مع آلة موسيقيّة معينة.

ومن الشعر الغنائي نجد غناء الجدة بأبيات من الغزل في وصف لشعر المرأة حين كانت تمشط شعر عايشة حفيدتها المسكينة، وهي قصيدة "عيشة وعرعارة" لشاعر شعبي معروف يدعى "**العربي بالشهبية المصباحي**": **غنت طربة:**

ريت خد عايشة ضاوي
وأنا الشفايف ورد مفتح راوي
وغثيث عرعارة هفي مثلاوي
فايت أمالي الظن والحكارة

توسدت عايشة بعفوية ركبتها، فمسحت على شعرها بيدها وتابعت الغناء:

ريت خدعايشة وهذب عن عرعارة

عناق ريم ما بين المنتصر وإزاره[1].

هذه الأبيات لأغنية شعبية من الجنوب التونسي، يتغنى فيها الشاعر بجمال بنت اسمها عايشة والأخرى عرعارة، واستعملتها الروائية لأن البطلة تحمل الاسم نفسه، فالملاحظ أن أغلب التراث الغنائي في وادي سوف من الجنوب التونسي، لأن أغلب السوفيون هاجروا أثناء الثورة الجزائرية إلى تونس وجلبوا ثقافتهم وعاداتهم وحتى لهجتهم، فنجد العديد من الألفاظ المستعملة ألفاظ تونسية الأصل عند بعض المناطق بوادي سوف خاصة في منطقة **القمار** الموجودة على الحدود التونسية.

خامسا: اللهجة العامية

ورد في تصريفها اشتقاقان الأول لهج بالأمر لهجا ولهوجا، وألهج كلاهما أولع به واعتاده، واللهج بالشيء: الولوع به، والثاني مشتقة من لهج الفصيل بأمه، إذا اعتدا رضاعها، فهو فصيل لاهج[2]، فللهجة صفات صوتية تتصف بها لغة منطقة من المناطق ولا تحكمها قواعد معينة معروفة مثل اللغة الرسمية، وقد تتغير هذه الصفات من جيل إلى جيل،باعتبار العلاقة بين اللهجة وثقافة المجتمع.

واستحوذت الرواية **عايشة** على الحيز الأكبر من اللهجة العامية نظرا للمحتوى المجسد في الواقع، فمازجت هذه الرواية بين ماهو عامي وماهو فصيح، فوردت عبارات كثيرة مرتبطة بالأمثال الشعبية السائدة بين أفراد المجتمع السوفي ومنها ما كانت تعبر عن سلوكات شخصيات الرواية، والقارئ لرواية عايشة يلحظ ذلك التعدد في مستويات اللغة في

[1] حنكة حواء، عايشة، ص19/18.

[2] بوعام نجاة، "اللغة واللهجة بين القديم والحديث"، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد 08، جامعة تندوف، 2022، ص91.

الرواية الذي يسعى إلى إبطال روتين الحكي تارة، وتارة أخرى إضافة الصيغة الجمالية للرواية،ومن العبارات العامية الموظفة في الرواية:

• متعرفش لأمور الولادة، الربي باعايشة سامحيني!	• اتخاف من العباد ولا تخاف من رب العباد.
• إنت عارفة مشكلة الأوراق.	• فكيني، روحي فكيني!
• مامي.	• علاش يا عباس... ما لقيت غير عقونة.
• جاكوب.	• نايا راجل غصبا عن أهلك، فهمتي ولالا !!
• أهلك طيشوك، ونايا واش ندير بعقونة.	• طايب الذايب،، لله نايب.
• عايشة العقونة.	• اخرجي يلا، وسكري الباب وراك.
• القدة.	• يا احليلي.
• يااااا جماعة.	• لا مش عندي وين راحت.
• يا ولاد الكلب، تو تفكرتوا بلي عندكم خدمة.	• ماشفتوهاش عايشة.
• أووووف فجعتيني.	• عادي عادي ادوها لسبيطار يطيحوه.
• طيرووا حصان مجنون عض مجنونة وين المشكل!	• اتخليني واقف على الباب.
• عيب عليك.. والله هاذي مسكينة.	• منين ولد عمك يعمي عينيك.
• طحاحنة ولاد حرام.	• ايلحقني عرس ولادتك.
• خلاص اهتمي بيها، واجري وراها بالشوارع إنت.	• لالالا ربي ايخليك.
• وأني مزلت هنا.	• انعاونك إذا حبيت.
• واش رايك لو حممتها.	• لالالا انكمل.
• ربي يأجرك.	• اييييييه لست الوحيد يا عباس!؟
• الحنانة تجلب الطير.	• اتفوا...اتظن لوكنت طبيعية وقتها نموت قبل ما نخطط لاغتصابك.
• مافي الراس إلى حجمته.	• واش؟! هي يا عباس، والله غير هي.
	• غوشيت.

• أسسسسس... أسسسسسسس. • كيفاش؟! • من وقتاش الإذاعة ساعاهم صحيحة أهاااااا؟! • هات الغذاء، يرحم الراقدة في الجبانة. • من وقت عرفتوا الإذاعة والدنيا فسدت. • وينك يا أيام زمان، كنا نعرفوا الوقت بحركة الظل. • واش بيك؟ • حتى شي! حتى شي قتلك؟! • واش بيك واصلة لهنا راهو؟!	• قولي يلا! ما كانش حورية غير مرت عباس. • راني عارفك هنايا افتح. • عطاك خاطرك يا ولد عمي. • خلاص يا السمحة! • الدنيا مش هاربة. • واش بيك اليوم تسأل على الساعة؟! • أي قولي مليح! • إنت طبعا يا السمحة، ارقدي ارقدي • أووووف منين خرج هذا !؟؟ • اهلا يا ولد عمي، شايفك جاي القايلة للحانوت.

إن استعمال اللهجة العامية، نجده في العديد من الروايات الجزائرية، فالمبدع يسعى لتوظيف التراث الثقافي المحلي في النصوص الروائية، بغية الحفاظ على التراث الشعبي وكذلك إعادة إحيائه للأجيال الصاعدة، لكن إسراف الروائية في استعمال هذه اللهجة يثير تعجب القارئ، حيث يصبح مطالبا بالاطلاع على ثقافة ولهجة وعادات المنطقة ليفهم مضمون القصة، فالتوظيف للهجة بداعي التعبير عن الواقع جعل روايتها نقلا عن الواقع كما هو دون أن نلمس الإبداع، فالدكتور **محمد شفيع الدين** قال عن المسرفين في توظيف العامية "فإن المنحنى الأخير–الذين دعوا بتوظيف العامية– قد أسرفوا في فهم الواقعية وتمثلها، فجعلوها نقلا عن الواقع بحذافيره، وليس هذا فهما صحيحا لها، لأن الفن في جوهره اختيار، وليس نقلا حرفيا لكل مفردات الواقع وعناصره، ومنها اللغة التي يتحدث بها الناس في حياتهم اليومية بكل ما فيها من شوائب، فالفصحى أرقى وأجمل، وما يجب التعويل عليه في مراعاة الواقع ومحاكاته إنما هو طبيعة الشخصية ومستوى تفكيرها، فالواقعية كما قيل

بحق واقعية حال، وليس واقعية مقال"[1]، أي لابد على المبدع أن يفرق بين الواقعية التي يعيشها مع أبناء بلدته ولغة التواصل التي بينهم، وبين الإبداع الذي يعبر عن الواقعية، أي جعل اللغة الإبداعية هي أساس العمل الأدبي لأن العمل الأدبي يشترك فيه الأديب والقارئ معا.

[1]عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص100.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام بحثنا المعنون بـ: "**التراث الشعبي في رواية "عايشة" لحنكة حواء**" نقف عند آخر محطة تحمل مجموعة من النتائج المتوصل إليها والتي سنلخصها كالآتي:

- ✓ الموروث الشعبي هو انتقال العادات والخبرات والتقاليد والمعتقدات والمعارف وغيرها من جيل إلى جيل، وبصفة مستمرة من مجتمع إلى مجتمع سواء كان هذا التراث ماديا أو معنويا.
- ✓ إن حضور التراث في النصوص الأدبية، هو ما يؤكد الوجود الحضاري والفكري والثقافي لتلك الأمة.
- ✓ تنوع أشكال التراث الشعبي من الأمثال والحكايات والأساطير وغيرها، يجعل النص الأدبي مرآة عاكسة على ثقافة المجتمع.
- ✓ يزخر التراث الشعبي بعدة مميزات أهمها اللغة العامية التي أخذت حيزا معتبرا في رواية "عايشة" لحنكة حواء.
- ✓ لجأت الروائية حنكة حواء إلى تراث البيئة المحلية التي تنتمي إليها بوادي سوف خاصة منطقة أعميش وإلى ثقافة ذلك المجتمع لترسم لنا لوحة فنية معبرة عن المجتمع هناك.
- ✓ تعددت الشخصيات في الرواية لكن أهمها البطلة عايشة وهي محور الموضوع.
- ✓ وظفت رواية "عايشة "أشكال التراث الشعبي لعل أهمها: توظيف اللباس، الطعام، المعتقدات، العادات، التقاليد، اللهجة العامية لمنطقة "أعميش" وغيرها وكلها أضفت على الرواية بعدا فنيا جماليا.
- ✓ تشكل التراث المادي والمعنوي في الرواية كان واضحا من بداية الرواية إلى نهايتها.
- ✓ الغرض من توظيف التراث الشعبي في رواية "عايشة" هو التعريف بتقاليد منطقة أعميش، والغرض الثاني هو الكشف عن وضع المرأة البائس الذي لا زال رهن أفكار متوارثة من عقل المجتمع الذكوري المتحجر.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

❖ **المعاجم**

1. محمد بن مكلرم جمال الدين بن المنظور، لسان العرب، مجلد02، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1992، ص199.
2. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط1، دار العلم، بيروت، 1979.
3. المعجم الوسيط، ط04 مجمع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية. القاهرة.
4. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت،1979.

❖ **المدونة:**

5. حنكة حواء، عايشة، الرابطة الولائية للفكر والابداع، دار سامي للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2016.

ثانيا: المراجع

❖ **الكتب:**

➢ **بالعربية:**

6. أحمد علي مرسي، مقدمة في الفلكلور، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1986.
7. أمينة صامت، محاضرات في مقياس الأدب الشعبي العام، كلية الآداب الشلف.
8. أمينة فزازي، الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والفنية والمورفولوجية في دراسة الأمثال الشعبية-الفلكلور-الحكاية الشعبية، ط1، القاهرة، 2012.
9. أنطوان وآخرون، لمنجد في اللغة العربية المعاصرة، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2002.
10. بولرباح عثماني، دراسات نقدية في الأدب الشعبي، ط1، الرابطة الأدبية الشعبية لاتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، 2008.

11. حسين النصار، الشعر الشعبي العربي، ط2، منشورات إقراء، بيروت، لبنان، 1980.

12. حسين سليمان، التراث العربي الإسلامي (دراسة تاريخية مقارنة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

13. حلمي بدير، أثر الأدبي الشعبي في الأدب الحديث، دط، دار الوقاء لدينا الطباعة والنشر، كلية جامعة المنصورة، د.ت.

14. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النص الأدبي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت،1991.

15. روزلين ليلى قريش، القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980.

16. سعيد سلام، التناص التراثي- الرواية الجزائرية أنموذجاً، دط، عالم الكتب الحديث، الأردن،2010.

17. سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأهم رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر، القاهرة.

18. سيد علي إسماعيل، أثر التراث في المسرح المعاصر، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، دار المرجاح، القاهرة، 2007.

19. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي، دار القصبة للنشر، الجزائر، طبعة الجزائر العاصمة الثقافة العربية، 2007.

20. عبد الله كروم، الطرحان، دار الخيال، برج بوعريريج، الجزائر، 2022.

21. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1990.

22. علي نجيب إبراهيم، جماليات الرواية، دار الينابيع للطباعة والنشر، بيروت، 1994.

23. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الإسلامية، الثقافة في نطاق اللغة، المكتبة الشاملة، د س.

24. فاروق خو رشيد، الموروث الشعبي، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1996.

25. لكفي الخوري، في علم التراث الشعبي، دط، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، 1989.

26. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ب س.

27. محمد بازي، في الثقافة العربية ومسالك التأويل، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2012.

28. محمد برادة، أسئلة الرواية – أسئلة النقد، ط1، مطبعة النجاح الجديدة.

29. محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ط3، مركز دراسات الوحدة المربية، الدار البيضاء.

30. مرسي الصباغ، القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، بيروت، 1999.

31. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ط3، دار غريب للطباعة والنشر وللتوزيع، القاهرة، د.ت.

32. نبيلة إبراهيم، الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق، مكتبة القاهرة الحديثة، مصر، دس.

33. زهور الونيسي، لونجة بنت الغول، اتحاد الكتاب العرب، 1993.

34. سهير القلماوي، ألف ليلة وليلة، دار المعارف، مصر، د.س.

35. الطاهر وطار، اللاز، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

36. عبد الحميد بنهدوقة، رواية ريح الجنوب، دارالقصبة للنشر، الجزائر، 2014.

37. محمد ابن مسايب، ديوان ابن مسايب، دار ابن خلدون، 2001

➢ **المترجمة:**

38. إليوت ت. س، ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: شكري عياد التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2014.

❖ **المجلات والدوريات:**

39. أوريدة عبود، "تمثل الثورة في رواية الأفيون والعصا لمولود فرعون"، مجلة الخطاب، مجلد 01، عدد 15، جامعة تيزي وزو، الجزائر،2020/01/31.
40. بوعام نجاة، "اللغة واللهجة بين القديم والحديث"، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، العدد 08، جامعة تندوف، 2022.
41. تكتك إكرام، "الرواية الجزائرية والموروث الثقافي"، مجلة الحوار الفكري، العدد 17، جامعة أدرار، 2017.
42. جميل حمداوي، "السيميوطيقا والعنونة"، مجلة عالم الفكر، العدد 03، أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية، 1997.
43. دحدوح محمد، "دراسات معاصرة"، مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية، 2019.
44. السيد حافظ الأسود، "التراث الشفهي ودراسة الشخصية القومية"، مجلة عالم الفكر، العدد 1، وزارة الإعلام في الكويت، أبريل، 1985.
45. صادق البوغيش وآخرون، "توظيف التراث في روايات نجيب محفوظ رواية قلب الليل أنموذجاً "، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة حمة لخضر بالوادي، العدد 02، وادسوف، الجزائر، 2022.
46. صلاح الدين الزعبلاوي، "مجلة التراث العربي"، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، العدد 48، 1413هـ، 1994م.
47. فاطمة محمد حسن، "سيميائية اللون في القصائد العربية"، المجلة العلمية للتربية النوعية والعلوم التطبيقية، جامعة الفيوم، المجلد 05، العدد 11.
48. فتيحة طويل، سعاد طويل، "المجتمع البطرياركي ومعاناة المرأة في روايات فضيلة الفاروق"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 08، عدد 05، جامعة تمنراست، 2019.
49. قبايلي عمر، "مدخل للثقافة الشعبية العربية"، مجلة الأثر، العدد 07، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2008.

50. مريم لمام، "الحكاية الشعبية بتمنطيط"، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد 08، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، 2022.

51. مسعود غريب، "الدكتور التليبنالشيخ وجهودها لأدبية"، مجلة الذاكرة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، عدد 01، 2012.

52. مومن سعد، "الطعام والجوع في رواية الدار لكبيرة للكاتب محمد ديب"، مجلة دراسات وأبحاث، العدد 08، جامعة عبد الرحمان ابن خلدون، تيارت، 2016.

53. وذناني بوداود، "مقاربة في رواية نار والنور لعبد الملك مرتاض"، مجلة الباحث، المجلد 04، العدد 02، جامعة الأغواط، 2010.

❖ **المحاضرات:**

54. رابح العوبي، محاضرة أنواع النثر الشعبي، جامعة برج باجي مختار، عنابة، الجزائر، 1989.

55. رشيد جقريف، محاضرات مقياسا لأدب الشعبي العربي، الثانية ماستر، أدب عربي قديم، جامعة جيجل،2022/2021.

56. عبد الحفيظ حرزلي، "توظيف التراث الشعبي في قصص الدرو بطاهر وطار"، جامعة اكلي محند اولحاج، البويرة، الجزائر، 2008.

57. فلوسية لحسن، المبادئ الأساسية في علم العمران، محاضرات مادة مدخل إلى العمران، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

58. قشيوش نصيرة، محاضرات مقياس أنتربولوجية أشكال التعبير الشعبي، جامعة أبوبكر بلقايد، 2020.

❖ **المذكرات والرسائل الجامعية:**

59. حشلاف عثمان، "التراث والتجديد في شعر السياب"، رسالة ماجيستر، معهد اللغة العربية وآدابها، المركز الجامعي، تيزي وزو، الجزائر 1984.

60. عبد الحميد بوسماحة، "توظيف التراث الشعبي في روايات عبد الحميد ابن هدوقة" رسالة ماجستير، معهد اللغة والأدب العربي، الجزائر.

61. مريم لطرش، "الموروث الشعبي في الرواية الجزائرية طاهر وطار"، نموذج لنيل رسالة الدراسات المعمقة، جامعة وجدة، المغرب، 2002.
62. نجوى منصوري، "الموروث السردي في الرواية الجزائرية"، أطروحة الدكتوراه في علوم الأدب الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012/2011.

❖ **المواقع الالكترونية:**

63. أحمد زغب، "القراءة الأنثروبولوجية للنص الأدبي رواية عايشة "،متاح على: https://www.diwanalarab.com.
64. إسلام ويب، في رحاب أحاديث الحج، متاح على: https://www.islamweb.net/ar/articles.
65. بوح الغيوان، عبد الرحمن المجذوب "شافوني"، موقع yoo7.com، متاح على https://nas-elghiwane.yoo7.com/t643-topic.
66. حسن علي مخلف، "عن العلاقة الشائكة بين التراث والرواية"، منصة تكوين، متاح على: https://takweenkw.com/blog/23255/single.
67. سمر سدر، "تلخيص كتاب الدروب الوعرة"، موقع خير جليس، متاح على https://khaerjalees.com.
68. كامل إسماعيل، "من التراث الشعبي الفراتي مختارات من أعمال الباحث عبد القادر عياش"، موقع الثقافة الشعبية، متاح على: https://folkculturebh.org/ar/index.php?page=byauthor&id=29.
69. محمد حسن عبد المحسن، "الأدب الشعبي الحلبي"، موقع البيان، متاح على: https://www.albayan.ae/paths/books/2006-12-31-1.968737.
70. محمد صبري عبدالرحيم، "هل يشعر الميت بزيارة أهله ويرد السلام"، صدى البلد، متاح على: https://www.elbalad.news/513272.

71. محمد وجه القمر، دور المرأة العربية في إثراء الرواية العربية خلال النصف الأخير من القرن العشرين، موقع نقيب الهند، متاح على: https://naqeebulhind.hdcd.in.

72. مريبعي الشريف، "حكايات المرأة في التراث السردي الجزائري عرض وتحليل كتاب دور المرأة في التراث السردي الجزائري"، مجلة اللغة والاعلام والمجتمع، متاح على: https://www.semanticscholar.org/pape.

73. نوال اليعقوبي، "ترجمة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها"، شبكة الألوكة، متاح على: https://www.alukah.net/culture/0/8819.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وتقديـــــر

إهداء

مقـــدمة .....أ

الفصل الأول: التراث الشعبي بين النشأة والتجلي

تمهيد 5

المبحث الأول: نشأة التراث الشعبي.....5

المطلب الأول: تعريف ونشأة التراث الشعبي 5

المطلبالثاني: أنواع وأشكال التراث الشعبي 18

المطلب الثالث: خصائص ومميزات التراث الشعبي.....25

المبحث الثاني: تجليات التراث الشعبي في الرواية الجزائرية 27

المطلب الأول: الرواية وعلاقتها بالتراث.....27

المطلب الثاني: حضور التراث الشعبي في الرواية الجزائرية 30

الفصل الثاني: التراث الشعبي في رواية "عايشة" لحنكة حواء

تمهيد:.....35

المبحث الأول: العنوان "عايشة" بين رمزية الشخصية وعلاقته بالتراث 36

المطلب الأول: رمزية عنوان "عايشة".....36

المطلب الثاني: العنوان "عايشة" وعلاقته بالتراث.....44

المبحثالثاني: توظيف التراث الشعبي في رواية "عايشة" لحنكة حواء 48

المطلب الأول: التراث المادي 47

المطلب الثاني:التراث المعنوي 53

الخاتمة..... 69

قائمة المصادر والمراجع 72

فهرس المحتويات..... 78

الملاحق

الملاحق

الملاحق:

1/ قاموس المصطلحات:

أعميش:	هي منطقة تاريخية بالجهة الجنوبية من ولاية الوادي الجزائرية وبها عدة بلديات الرباح، النخلة، البياضة، والعقلة، مساحتها 3000كلم مربع، ويرجع أصل تسميتها نسبة إلى رجل من زناتة أعمش العينين مات هناك.
البرنوس:	هو لباس تقليدي جزائري وموروث ثقافي، تتم صناعته في المنازل بواسطة المنسج الخشبي، في عدة ولايات الشرق والجنوب الجزائري، وهو عبارة عن معطف طويل يضعه الرجل على كتفيه، ليس به أكمام، ومفتوح من الأمام.
عصا الإتكاء:	هي عبارة عن دبوس يتكأ عليه، لها دلالات متنوعة، وهي موروث ثقافي عربي إسلامي، ومعروف أنها يقتنيها ويحملها كبار الشخصيات والوجهاء، وتستعمل لأغراض مختلفة إما للسلطة، أو التخويف، أو القوة، أو الأصالة أو الرجولة.
الحزام:	هو الحزام الدزيري يرافق لباس المرأة التقليدية الجزائرية، ويرتبط بالمرأة الحاذقة والشاطرة، فله عدة أغراض من استعماله، فكانت في القديم تستعمله المرأة لتجعل صدرها مخبأ للأغراض الخاصة ولكيلا تسقط منها، وكذلك يستعمل لزينة المرأة في الأعراس الجزائرية، أو تستعمله حفاظا على ظهرها من الألم عند كثرة العمل.
الفول:	هي أكلة معروفة بالجنوب الجزائري وتسمى أكلة الفقراء، وهي عبارة عن فول مغلي في ماء فيه توابل وملح وزيتون وطماطم.
اللحاف:	هو زي تقليدي تلبسه المرأة في صحراء الجزائر، وهي عبارة عن قطعة قماش طوله 4 أمتار ملون بألوان مزركشة وترتديه المرأة للسترة في مختلف فصول السنة.
السمحة:	هي كلمة من اللهجة السوفية تعني الطيبة، والمتسامحة.
الغثيث:	الشعر الطويل المتشابك.
هفي:	إذا هزه النسيم فتطاير.
متلاوي:	يلتوي يمينا وشمالا بفعل الريح.
الحكار:	دقيق الملاحظة بحيث يستطيع أن يقيس غثيثها من مجرد الملاحظة.
فايت:	بمعنى سابق؛ أي أنه من فرط الطول والتشابك لا يستطيع صاحب الظن ولا دقيق الملاحظة أن يقدر طول الغثيث.
العَنَاق:	الجَدية الصّغيرة الأنثى.
المنتصر:	منطقة جبلية في تونس.
إزارة:	منطقة جبلية أخرى غير بعيدة عن الأولى.

2/ السيرة الذاتية للروائية حنكة حواء:

- **الاسم الكامل:** حنكة حواء
- **الجنسية:** جزائرية
- **العمل:** مستشار شباب
- **مكان العمل:** مديرية الشباب والرياضة بالوادي
- **المستوى العلمي:** طالبة دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث.
- **المؤلفات:**
  - **غصة الروح:** صدرت عن مديرية الثقافة 2016.
  - رواية **عايشة:** الفائزة بالمركز الثاني في المسابقة الوطنية للرواية القصيرة، صدرت عن الرابطة الولائية للفكر والابداع عام 2016.
  - **كفاك يا وجعي من الضحك:** صدرت عن دار خيال 2019.
  - **غير منته الصلاحية:** صدرت عن دار سامي 2019.
  - **أثر الغزالة:** فائزة بالمركز الأول في المسابقة الوطنية للرواية الخاصة بالتراث عام2021.

  وهناك محاولات كتابية أخرى في القصة والمسرح لم تطبع بعد.
- **المشاركات** : لديها العديد من المشاركات في الملتقيات والمؤتمرات واللقاءات الدولية والوطنية والمعارض.

3/ ملخص رواية "عايشة" لحنكة حواء :

تحدثت الكاتبة حنكة حواء في روايتها عايشة التي تزيد عن خمسة وستين صفحة عن طبيعة الحياة الصحرواية بواد سوف، في منطقة أعميش الاسم القديم لمنطقة رباح، حيث تسرد لنا الواقع المرير للمرأة في المجتمع المحافظ وما تعانيه من إهمال وذل وهي بكامل قواها الجسدية والعقلية فما بالك إذا كانت المرأة من ذوي الاحتياجات الخاصة مثل "عايشة"، التي سلط عليها كل أنواع الظلم والاحتقار، بالإضافة إلى تلك العقلية الذكورية في المجتمع الصحرواي التي تمارس السلطة القهرية على الأنثى بداية من حياتها، ترعرعت عايشة بهذه المنطقة التي تتسم عاداتهم وتقاليدهم بالبساطة وأفكارهم بطابع المحافظة الشديدة.

"عايشة" فتاة في عمر الزهور شاءت الأقدار أن تولد بعاهة ذهنية تطورت إلى تخلف ذهني بسبب حمى شديدة أصابتها، عاشت مع جدتها"القادة" بعد أن تخلى عنها والداها من أجل العمل خارج الوطن، تركاها لجدة متسلطة تحتقرها وتناديها بمختلف الكلمات الجارحة "العقونة أهلك لي طيشوك"، فكبرت الفتاة بعاهات ذهنية ونفسية واجتماعية، والحادثة الأليمة وهي محور هذه القصة حين تعرضت "عايشة" للاغتصاب من طرف عباس فجعل منها حقل تجارب ليثبت رجولته بأنه قادر على الإنجاب بعد يأسه مع زوجته "حورية"، لكن بعد فعلته البشعة شعر بندم شديد وأصبح يأنبه ضميره خاصة بعدما سمعت القرية بفعلته مما دفعه للانتحار.

وبعد فترة من الزمن اكتشفت الجدة "القادة" أن "عايشة " حاملا فاندهشت من هول الأمر، فحاولت إجهاضها ولكن شاء القدر أن يكون هذا الطفل في الحياة، فوضعته بعد هروبها مع صالح الذي طلب يدها إلى الزواج من الجدة ورفضته بحكم أنها ظنت هو

صاحب الفعلة الشنيعة التي وقعت لعايشة، وليعود صالح بعد مرور سنتين بطفلة صغيرة اسمها عايشة ليلتقي مع"حورية" تحمل طفلا اسمه "عباس" وهناك انتهت القصة وتركت الروائية المجال مفتوحا للقراء .

وإذا كان ما تم ذكره مما يوضع في رصيد الكاتبة فإنّ هناك تساؤلات عدة تضع فنّية العمل على المحكّ، من خلال جملة من المتنافرات السرديّة:

1/شخصيّة صالح: وصفته الروائية بأنّه حامي الحمى وحامي الشرف، ثمّ تصفه تارة أخرى بأنّه ثرثار، ثم إن صالح رأى عباس وهو ينفرد بـ: (عايشة) ولم يحرّك ساكنا إلا بعد أيام، هذا التوصيف لا يحتمله السّرد لأنّه جمع بين المتناقضات وعائق في سبيل متانة السرد.

2/ شخصيّة حوريّة زوجة عباس: جعلتها الروائية تتبع زوجها وتراه ينفرد بـ: (عايشة) ولم تحرّك هي الأخرى ساكنا، بل والتزمت الصمت حتى بعد عودة عباس إلى البيت، هاذ نوع من المثالية المغرقة وضدّ واقعية المسرود، حيث طبيعة المرأة تقتضي أن تتحرّك فورا قبل حصول المحظور.

3/ في الصفحة **39** تعطي الكاتبة الانطباع بأن (عايشة) قد قتلت جدتها في ثورتها الهستيريّة، لكننا نجد الجدّة بعد هذا هي من تحاول التثبّت من حمل (عايشة)، وتفكّر في كيفية الخلاص منه.

4/ خطبة صالح لـ: (عايشة): الحامل من غيره يعطي الانطباع بأنّه قدّيس هذا من جهة، ومن جهة أخرى لا يمكن أن تحصل خطبة رجل لامرأة معاقة ذهنيا مهما كان الوازع، وهذا في رأيي ابتعاد عن الواقعيّة التي نادت بها الكاتبة طيلة منعرجات المسرود.

5/ إلحاح حوريّة على تبنّي عار زوجها مسألة مثالية تقريبا.

6/ اختفاء "عايشة" وبعدها اختفاء صالح، لم يكن هناك ما يحيل عليه، وما الداعي إليه في الأصل، كان يفضل لو تركت الكاتبة المساحات الفارغة ليملأها المتلقّي، لكن تلك الفرغات التي تفتح آفاق واسعة أمامه ليستنطق النص.

ملخص:

إن استدعاء التراث الشعبي شكل مسارا وآلية لدى كثير من المبدعين،منهم: الروائية حنكة حواء في روايتها "عايشة" التي تناولتفيها الثقافة والعادات والتقاليد في وادي سوف خاصة منطقة **"أعميش"**، مركزة في ذلك على شخصية رئيسيةهي الفتاة **"عايشة"** المسكينة التي طرقت بها باب المحظور ووضحت من خلالها مكانة المرأة في المجتمع الذكوري، فنادت من خلال هذه القصة بضرورة تحرير المرأة من قيود الفحولة المتوارثة التي كبلت بها منذ زمن بعيد.

لقد كانت رواية **"عايشة"** عامرة بأشكال التراث الشعبي سواء على المستوى المادي أو المعنوي، إضافة إلى موضوع القصة المتمثل في الدفاع عن المرأةالتي همشها المجتمع، واشتغال الذات المبدعة على التراث له أهداف وغايات، فمنه ماهو فني خالص، ومنه ماهو متعلق بالتعرف على التراث في تلك المنطقة.

Summary:

Invoking popular heritage has formed a path and a mechanism for many creators, including: novelist HanakahHawa in her novel “Aisha”, in which she dealt with the culture, customs and traditions in WadiSuf, especially the “Amish” region, focusing on a main character, the poor girl “Aisha”. She knocked on the door of the forbidden and clarified the position of women in patriarchal society. Through this story, she called for the need to liberate women from the shackles of inherited virility that have been shackled to them for a long time.

The novel “Aisha” was full of forms of popular heritage, whether on the material or moral level, in addition to the story’s theme of defending women who have been marginalized by society, and the creative self’s work on heritage has goals and objectives. Some of it is purely artistic, and some is related to recognition. On the heritage of that region.